العرب قادمون

المغامرون الستة

و

سر الكميائى المحتال

تأليف
محمد فتحى صبرى

رسوم
وسام سيد عمر

لم يعرف حمدي كيف حدث هذا؛ فقد اكتشف فجأة أنه يحب هادية، وبالرغم من أنها كانت بالنسبة له- وحتى نهاية العام السابق- بمثابة زميلة وصديقة، مثلها مثل جاسر، ولمياء، ووليد، وطلال، إلا أنه شعر فجأة بأنه بمجرد أن تقع عليها عيناه تتعالى ضربات قلبه، ويُصاب باضطراب، ويظل لمدة طويلة على هذه الحال.

لقد شرع مرارًا في مصارحتها بحقيقة شعوره هذا، ولكنه كان في كل مرة يشعر بأن لسانه لا يطاوعه.

وفجأة، حدث أمر غيَّر كل شيء، فقد أرسل مركز البحوث إلى فرع الصيدلة نباتًا موطنُه أمريكا الجنوبية، يحتوي على مادة فعالة تُقدر حلاوتها بمائتي ضعف حلاوة سكر القصب، وكانت المشكلة في أن هذه المادة الفعالة في النبات قليلة جدًّا، وتحتاج

إلي الإكثار. ونظرًا لخطورة هذا النبات وصعوبة إكثار المادة الفعالة به، وخوف الكلية من وصول مراكز الأبحاث الأخرى إلي إكثارها، أعلنت الكلية بإعلان حالة الطوارئ بين الطلبة والأساتذة والمعيدين، وقامت بتقسيم الموجودين بالكلية إلى ثماني مجموعات، وحرصت على ألا تضع الثلاثة المتفوقين في مجموعة واحدة معًا، وهم: حمدي، وهادية، ومحمد فاضل، الليبي الجنسية؛ حتى تستفيد كل مجموعة من إمكانياتهم، ولم يَبْقَ بذلك من الأصدقاء المقربين لحمدي في مجموعته سوى طلال، السعودي الجنسية.

وكانت هادية في هذا الوقت قد صارت مثل الوردة التي تفتّحت، فأصبحت في منتهى الجمال والجاذبية، مما لفت أنظار جميع الطلبة إليها، فراح كل منهم يحاول التقرب إليها، ولفت نظرها بأي شكل. وكان الطالب حسّان الهاشمي، الموريتاني الجنسية، هو أشد

من يخشاه حمدي من بين طلبة الكليـــة، فقـــد كـــان شـــابًّا في غاية الوســـامة، يهـــتم بأناقتـــه بشـــكل مبـــالغ فيـــه، والأكثر من ذلك أنـــه شـــديد الـــذكاء، وبـــارع جـــدًّا فـــي إجـــراء التجـــارب، وخاصـــة فـــي إكثـــار خلايـــا المـــواد الفعالة.

فكَّر حمدي فـــي أن يقطـــع الشـــك بـــاليقين ويصـــارح هادية برغبته في الاقتـــران بهـــا، لينهـــي بـــذلك عذابـــه الناتج عن حالـــة الغيـــرة التـــي تعتريـــة دائمًـــا، إلا أنـــه سرعان ما أحجم عن ذلك، فكيف يلتقـــي بهـــا، ولا يوجـــد أمامهما ولـــو دقيقـــة واحـــدة ليلتقيـــا فيهـــا؟! فـــالجميع منهمك في العمل تمامًا، ولا يجـــدون وقتًـــا حتـــى لتنـــاول وجبات الطعام، حيث يتناولها كل واحد مـــنهم وهـــو فـــي عمله. شعر حمـــدي بحـــزن وضـــيق شـــديدين، وصـــب غضبه علي إدارة الكلية التي حرمتـــه تمامًـــا مـــن لقـــاء هادية، في حين أن حســـان الهاشـــمي، وبحكـــم وجـــوده معها في مجموعة واحدة، يلازمها طوال الوقت!

وبالرغم من أن إدارة الكلية قد رصدت جائزة مقدارها خمسين ألف جنيه مصري لمن يتوصل إلى أعلى إكثار للمادة الفعالة لهذا النبات، إلا أن حمدي كان هو الطالب الوحيد المنشغل عن ذلك، حيث كان لا يفكر إلا في محبوبته هادية!! وكان كلما تحتمس لإجراء تجارب إكثار المادة الفعالة، إذا بطيف هادية يمر أمامه، فيصده تمامًا عن التفكير في عمله.

بَيْدَ أنه، وبعد شهر ونصف من بداية إجراء التجارب، وبينما كان حمدي يقف أمام مِجْهَره الإلكتروني يفكر في هادية، إذا بالمتحدث الرسمي باسم الكلية يصيح في الميكرفون:

"لقد نجح الطالب حسان الهاشمي في الوصول إلى أعلى إكثار للمادة الفعالة في النبات، واستحق بذلك الجائزة".

وجد حمدي هادية تسرع إلى حسان الهاشمي، وتهتف في إعجاب:

برافو.. برافو يا حسان!

فاز حسان بالمركز الأول، والأهم من ذلك أنه فاز بإعجاب هادية!!

تسمَّر حمدي في مكانه، وراح في صمت تام لمدة طويلة حتى غادر مبنى المعامل الضخم، دون أن يدري به أحد، فقد كان الجميع مشغولاً بتهنئة حسان الهاشمي.

راح حمدي يجري حتى وصل إلي باب الكلية، وتجاوزه وهو في حالة من الذهول المشوب بالحزن، وأخذ يجوب الشوارع المجاورة للكلية على غير هُدى، وكان السؤال الذي لا يفارقه دائمًا: "هل سيخطب حسان الهاشمي هادية؟!"

لا شك أن حسان الهاشمي قد صار فتى أحلام كل فتاة بالكلية؛ فهو من أشد الطلبة وسامة، وها هو يُبْرز تفوقه، ويفوز بالمركز الأول، وفوق كل ذلك فاز بجائزة مقدارها خمسون ألف جنيه، وهي كافية لتجعله يتقدم إلي هادية ليطب يدها!

مرت فتـــرة طويلـــة كـــان الأصـــدقاء جاســـر وطـــلال ووليد يسألون عن حمدي في كل مكـــان، حتـــى أخبـــرهم أحد رجال الأمن الذي يقـــف علـــي بوابـــة الكليـــة، بأنـــه شاهد حمدي وهو يخرج من بـــاب الكليـــة، وأنـــه لاحـــظ أن حمدي كان ظاهرًا عليه الحزن والأسى.

غمغم جاسر في جزع:

من المؤكد أنه حزين لأنه لم يفز بالمركز الأول.

قال وليد وقد خطر بباله شيء ما:

فعلاً.. تصورا، لقـــد نســـينا أن حمـــدي هـــو الوحيـــد الذي سيُصاب بالحزن لحصـــول حســـان الهاشـــمي علـــى المركز الأول؛ لأنه هو الوحيد الذي يحصـــل دائمًـــا علـــى هذا المركز المتميز.

تساءل طلال وقد عَنَّ له شيء.

غريبة! لقد لاحظـــت أن حمـــدي طـــوال مـــدة إجـــراء التجارب في حالة شرود، فنادرًا مـــا كنـــت أجـــده ينظـــر

في المجهر الذي أمامه.

أومأ جاسر برأسه، وقال في حيرة:

معنى ذلك أنه لم يغضب لنجاح حسان، لأن هناك شيئًا كان يشغله عن إجراء التجارب؛ ولذلك فمن المنطقي ألا يتفوق.

راح الجميع يترقبون وصول حمدي للاطمئنان عليه وهم علي أحرٍ من الجمر! ولكن سرعان ما انشغل الجميع بحضور الحفل الذي أقامته الكلية بمناسبة التوصل إلي إكثار النبات، وكان نجم الحفل بالقطع حسان الهاشمي.

وفي هذا الوقت، كان حمدي قد شعر بالتعب من فرط الجهد الذي بذله في السير على قدميه، وهو يحاول أن يجد إجابة لسؤاله: "هل سيعلن حسان الهاشمي بهذه المناسبة خطوبته لهادية؟! ولماذا لا يسارع هو بمفاتحتها قبل أن يفاتحها حسان؟ لكنه

سرعان ما عَـدَلَ عـن ذلـك؛ فربمـا ترفضـه هاديـة، فيُصاب بطعنة في كرامته.

وظل على هذه الحال فترة، ولكنه لـم يجـد بُـدًّا مـن العودة إلي الكلية، فقد خشـي أن يسـأل الجميـع عنـه، وربما يظنون أنه لم يحضـر الحفـل حقـدًا وغيـرة مـن حسان لتفوقه عليه؛ لأن الكـل يعـرف أنـه أبـرع مـن يستطع إكثار خلايا المادة الفعالـة، ولـذلك كـان يُنتظـر منـه الحصـول علـى المركـز الأول، فأُصـيب بالحقـد والغيرة من حسان الهاشـمي، ولـذا قـرر حمـدي علـى الفور حضـور الحفـل حفاظًـا علـي كرامتـه، وعنـدما شاهده الأصدقاء طـلال وجاسـر ووليـد، تركـوا الحفـل جميعًا، وراح كل مـنهم يعانقـه، ولـم يسـأله أي واحـد منهم عن سرِّ تغيّبه؛ خشية أن يُصاب بالحرج.

وفي هذه اللحظة، كان عميد الكليـة قـد انتهـى مـن إلقاء كلمته التي هنّأ فيها الجميع، وشـرع العـاملون فـي تقديم أطباق المأكولات والحلـوى، فانشـغل الجميـع فـي

تناولها.

كان حمدي خلال هذا الوقت يجول بناظريه في أنحاء القاعة بحثًا عن هادية، فلم تقع عيناه عليها، وفجأة عَنَّ لطلال شيء، فقال في حيرة:

غريبة! ألم تلاحظوا أن هادية ولمياء لم تحضرا الحفل؟!

هز وليد رأسه، وقال مؤكدًا:

صحيح! لقد مرت ساعتان منذ بدء الحفل ولم تظهرا، معقولة!!

بَيْدَ أنه ما كاد يستكمل كلامه، إذا بالجميع يُفاجأ بلمياء تظهر، وجعلت تنظر حولها، وما أن وقعت عيناها على مجموعة الأصدقاء، شرعت تشق طريقها بصعوبة بين المقاعد، حتى وصلت إليهم، وما أن شاهدها جاسر حتى بادر بسؤالها وهو في حيرة:

أين هادية؟!

فوجئ الجميع بلمياء تزفر زفرة حادة، وتقول:

لن تحضر هادية الحفل.

سألها طلال في دهشة:

معقولة! لماذا؟!

سكتت لمياء بُرهة، ثم قالت:

لأنها تشعر بحرج وندم شديدين.

نظر إليها الجميع في دهشة، وسألها وليد وهو لا يكاد يصدق:

لماذا؟ ماذا حدث؟

التفتت لمياء ناحية حمدي، وقالت في أسى:

لأنها تشعر أنها خانت حمدي.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض وهم لا يصدقون!!

سادت فترة مـن الصـمت، وكـان الأصـدقاء جميعًـا يحدقون عيونهم في وجه لميـاء، بينمـا كـاد حمـدي أن يقع مغشيًا عليه، وهو لا يصـدق مـا حـدث، كأنـه فـي حلم، وراح يسأل نفسه: هادية تخونني؟!

قطع طلال الصمت وهو يسأل مندهشًا:

ماذا تقولين يا لمياء؟ هاديـة تخـون حمـدي! كيـف حدث هذا؟

هزت لمياء رأسها وقالت مؤكدة:

نعم، لقد قالت لي هادية ذلك، وهـذا مـا جعلهـا فـي حالة حزن شديد منذ أن فاز حسان بالمركز الأول.

نظر الجميع إليها وهم لا يصدقون، فأردفت قائلة:

لقد عرفت هادية من حمـدي طريقتـه البارعـة فـي إكثار خلايا أيـة مـادة، وبـدون قصـد منهـا شـرحت الطريقـة لحسـان الهاشـمي، فصـارحها بأنـه قـام

باستخدام هذه الطريقة في إكثار الخلايا، ولذا فاز بالمركز الأول.

واصلت لمياء حديثها في حرة:

ولذا صارحتني بأنها في أشد الخجل مما حدث، واعتبرت ذلك بمثابة خيانة منها لحمدي.

وما أن انتهت لمياء من كلامها حتى شعر حمدي وكأن روحه قد رُدَّت إليه؛ فهو لا يهمه الجائزة، ولكن كل ما يهمه هو هادية، فلقد أثبتت بذلك أن حسانًا لا يعنيها في شيء!

لم يستطع حمدي إخفاء الفرحة التي اعترته، حيث ظهرت على أسارير وجهه سعادة غامرة، فنظر إليه الجميع وهم لا يصدقون؛ فقد كان كل منهم يتوقع أن يصاب حمدي بغضب وثورة شديدة، ولكنهم فوجئوا به يتغير من الحزن إلي الفرحة!

التقى حمدي أخيرًا بهادية.. كان في هذه المرة

يشعر بأنه يلتقي بفتاة أخرى. لقد شعر بأنه يلتقي بأجمل فتاة شاهدها في حياته، وبالرغم من أنها كانت تنظر إليه بحرج؛ لنقلها طريقته في الإكثار إلى حسان، إلا أن حالة الإحراج التي انتابتها جعلتها تبدو في نظره أجمل وأعذب كثيرًا.

بادرته هادية قائلة في حرج مصحوب بالحزن:

لقد أخطأت في حقك يا حمدي دون أن أدري، فلقد شرحت طريقتك في إجراء مثل هذه التجربة لحسان، ولم أتصور أنه عندما يلتقطها سيفوز هو بالجائزة.

فوجئت هادية بحمدي يطلق ضحكة مرتفعة ويقول:

ولكنكِ لم تسألي نفسك سؤالاً يا هادية!

نظرت إليه في دهشة وسألته:

ماذا تقصد؟

فرد حمدي قائلاً:

إذا كان حسان الهاشـــمي قـــد أجـــرى هـــذه التجربـــة بأسلوبي أنا، فكان من باب أولـــى أن أفـــوز بهـــا، لأنـــه من المنطقي أنني مُدرَّبا عليها منذ مدة.

فوجئت هادية، وقالت وكأنها تسأل نفسها:

فعلاً!! ولماذا لم تفز أنت، مـــع أنـــك صـــاحب مهـــارة فائقة لا نظير لها في هذا الأمر؟

قال حمدي مندفعًا:

لأنني كنت..

ولكنه توقـــف فجـــأة، فنظـــرت إليـــه هاديـــة مترقبـــة إجابته، لكنه شعر بأن الكلمـــة قـــد توقفـــت علـــى طـــرف لسانه. كان يريد أن يصارحها بأن الســـبب هـــو انشـــغاله بها.

تجمّد حمدي في مكانه لمدة، بينما كـــان وليـــد ولميـــاء وجاسر قد اقبلوا فجأة، وبادر جاسر قائلاً.

الحمد لله، لقد تصافَيْتُما أخيرًا.

شرع الجميع في حديث آخر يدور حول جدوى هذا النبات الذي نجحوا في إكثار خلايا مادته الفعالة.

وبعد أن انصرف الجميع وذهب حمدي إلى غرفته ببيت الطلبة، دارت بينه وبين نفسه معركة من أعنف المعارك التي اضطربت فيها خواطره.. كيف توقف هكذا عن مصارحة هادية بالكلمة التي كانت على لسانه؟! أليست هادية هي التي كان لا يفارقها مع مجموعة الأصدقاء، والتي شاركته في العديد من المغامرات؟! واستمر على هذه الحال لمدة، ولم ينقذه من لومه وعتابه لنفسه الدائم سوى فكرة قفزت إلى ذهنه فجأة، وهي أن حسان قد أجرى التجربة بطريقته هو، فنجح في إكثار خلايا المادة الفعالة، فماذا لو قام هو بإجرائها بمهارته الفائقة!! من المؤكد أنه سيحقق نتائج أعلى بكثير من التي توصل إليها حسان، وعندما يصل إلى هذه النتيجة، يصارح هادية بالسبب الحقيقي لعدم تفوقه حينذاك، وهو حبه وانشغاله بها،

ويكون دليله على ذلك أنه عندما تحفز للعمل توصل إلى هذه النتيجة.

عندما توصل حمدي إلي هذه الفكرة لم يدركه النوم طوال الليل، وما أن بزغ نور الفجر حتى هرع إلى المعمل ليجري التجربة التي حُرِمَ من إجرائها.

ظل حمدي لثلاثة أسابيع بأكلمها لا يبرح المعمل إلا لساعات قليلة، حتى توصل أخيرًا إلى نتيجة هائلة تفوق النتيجة التي توصل إليها حسان، وقام حمدي بتقديم نتيجة تجربته التي أدهشت الجميع.

ولم يلبث هذا الخبر أن دوّى في أنحاء الكلية، وراح الطلبة والمدرسون يتساءلون: هل ستسلب إدارة الكلية الجائزة التي مقدارها خمسون ألف جنيه من حسان الهاشمي لتمنحها لحمدي.

لم يخطر ببال أحد منهم أن أمر الجائزة لا يهم حمدي في شيء؛ لأنه كان يشعر أن جائزته الحقيقة

هي إعجاب هادية.

ظل حمدي بعد ذلك ليومين كاملين ينتظر خلالهما الفرصة التي تتيح له أن ينفرد بهادية، ويبثها إعجابه وشعوره، فلو كان قد صرّح لها بأن السبب هو تفكيره فيها قبل هذه النتيجة، فربما يخطر ببالها أن ذلك حجة يتدرج بها.. أما الآن، فإن الأمر قد صار مُمَهَّدًا تمامًا، فهو قد أظهر الدليل على أنه كان مشغولاً فعلاً، وعندما أُتِيْحَت له الفرصة أظهر مقدرته الفائقة على ذلك.

بَيْدَ أنه وبينما كان يقف حمدي وسط مجموعة الأصدقاء: وليد وطلال وجاسر، إذا بلمياء تُقْبِل فجأة، وتبادرهم متساءلة في لهفة:

ألم تشاهدوا هادية؟ ألا يعرف أحدكم أين هي؟

فأجابها حمدي في حيرة:

لا!

فلما لاحظ الجميع لهفتها الشديدة، سألها جاسر في حيرة:

ولكن، لماذا تسألين عنها بهذه اللهفة؟ ماذا حدث؟

فوجئ الجميع بهادية تقول:

لأن والد هادية أقبل منذ ساعة وبصحبته ابن أخيه. سألها حمدي في دهشة وحدّة:

عمي الشيخ بن حمدان! غريبة! لكن المعتاد أن يُقْبل في الإجازة الصيفية فقط!

بَيْدَ أن لمياء أومأت برأسها وقالت:

فعلاً، ولكن هناك سبب.

فسألها حمدي وقد تضاعفت حيرته:

سبب! ما هو؟

أجابته قائلة:

لقد جاء ليخطب هادية لابن أخيه سعفان البوهي!

توقف حمدي لثوانٍ وهو لا يكـــاد يصـــدق مـــا يســـمع من أثر المفاجأة، وعادت لمياء تقول في أسى وحيرة:

ولذلك تركَتْهُما هادية وهي فـــي حالـــة مـــن الغضـــب والحزن الشديدين، عندما صارحها والدها بهذا الأمر.

ردّ طلال في دهشة وحيرة:

تَرَكَتْهُما وهي في حالة من الغضـــب والحـــزن؟! وهـــل ذلك لأنها لا تقبله زوجًا لها؟!

اندفعت لمياء قائلة:

إنها لا تطيق مجرد سماع ســـيرته، فبـــالرغم مـــن أن سعفان لديه عشرات الملايـــين مـــن الـــدولارات، إلا أنـــه جاهل يكاد يقرأ ويكتب بصعوبة!

قال وليد معترضًا:

غريبة! فكيف يقبل بذلك عمـــي الشـــيخ بـــن حمـــدان،

مع أنه يعرف أن هادية في منتهى الذكاء، وتعشق العلم كثيرًا، والمُنْتَظر لها أن تكون إحدى العالمات في الصيدلة.

التفت طلال إلى حمدي وقال:

ولكن، لماذا لا نذهب جميعًا إلى الشيخ بن حمدان ونقنعه بأن يغير رأيه؟

مرت بُرهة صمت قبل أن يرد حمدي قائلاً:

لا نستطيع أن نقول شيئًا قبل أن نعرف رأي هادية. غمْغمت لمياء في حيرة وبأس:

ولكن أين هادية؟ لقد اختفت تمامًا!!

أسرع الجميع للبحث عنها في كل أنحاء الكلية، وفي بيت الطالبات المُلْحق بها، ولكن لم يعثر عليها أحد.

فجأة، خطرت لحمدي فكرة، وهي أن هادية كلما صادفت مشكلة، تذهب إلى الشارع المجاور للكلية،

والذي يتسم بالهدوء الشديد، حيث لا يقطن فيه أحد، ولا يسير فيه أحد من المارة، كي تفكر في حل لمشكلتها؛ فأسرع لتوِّه إلي سيارته وقادها، وما كاد يسير لعدة دقائق حتى صدق ما توقعه، فقد كانت هادية تسير بمفردها على جانب الطريق.

شعر حمدي أن دقات قلبه قد توقفت تمامًا، وحاول جاهدًا أن يبدو متماسكًا قبل أن يناديها.

وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها حمدي أبدًا!! فبمجرد أن صارحها بمشاعره تجاهها، صارحته هادية بمشاعرها هي الأخرى، وبأنها لم تبادله الإعجاب والمشاعر فقط، ولكنها تجد فيه دائمًا فتى أحلامها.

لم يصدق أحد من الأصدقاء الخبر، وعلّق جاسر في دهشة:

معقولة! يا لها من مفاجأة!!

وجعل طلال يفكر لثـوانٍ، ثـم أومـأ برأسـه وكأنمـا توصل إلي لغز:

والآن عرفت لماذا كنـت كلمـا ألقيـتُ عليـكَ نظـرة وأنت في المعمل طول الفترة الماضية، أجـدكَ فـي حالـة من الشرود! لقد كنتَ إذن تفكر في هادية!

وفجأة، عَنَّ للمياء شيء، فهتفت في لهفة:

لقد نسينا سـعفان وسـط فرحتنـا بهاديـة وحمـدي، فهو ينتظر هادية في الكافيتريا الملحقـة بـإدارة الكليـة.. إنه كان يجلس منتظرًا علي أحرّ من الجمر.

فقالت هادية وقد ظهر عليها الإحراج الشديد:

لا تتصوروا كيف تغير شعوري فجأة نحو سعفان!

فما أن نظر إليهـا الجميـع، حتـى راحـوا يتبـادلون النظر إلى بعضهم البعض، وهم لا يصدقون.

نَدَت عن هادية ابتسامة واسـعة، وأردفـت موضّـحة الأمر:

لقد كنت منذ دقائق فقط أكرهه لمحاولته الاقتراب مني بشكل مُلِحّ وبغيض، رغم أنني قد صارحته مرارًا بأنني لا أريده؛ لاختلاف ميولنا وطباعنا، أما الآن...

سكتت هادية فجأة، فردت لمياء وهي لا تصدق:

الآن!!

ثم أردفت متسائلة وهي تُحدق في وجه هادية في حيرة شديدة!

وماذا حدث إذن؟

ارتسمت ابتسامة رقيقة على وجه هادية، وقالت في خجل:

بعدما صارحني حمدي بحقيقة مشاعره، بدأت أشفق على سعفان!

وبدا لجاسر شيء، فالتفت إلى حمدي وسأله في حيرة:

ولكن، ماذا ستفعل يـا حمـدي؟ هـل سـتقنع والـدها الشيخ بن حمدان.

اعترض وليد قائلاً:

معقول! هل يمكن لحمدي أن يفاتحه فـي هـذا الوقـت بالذات، وهو الذي جاء إلي مصـر مصـطحبًا معـه ابـن شقيقه ليخطب له ابنته هادية؟

سكت الجميع على مضـض وسـاد الصـمت، فقطعـه جاسر قائلاً:

لقد خطرت لي فكرة.

فلما رفع الجميع رؤوسهم إليه أردف قائلاً:

لماذا لا يصارح أحدنا الشيخ بن حمـدان بـأن هاديـة وحمدي يميل كلاهما إلى الآخر؟

اعترضت هادية، وقالت في ضيق:

لا يا جماعة، لا تتصوروا كيـف سيفسـر والـدي هـذا

الأمر، كما أن سعفان شديد العَناد، لدرجة أنه يشتهر بين أهل البحرين كلهم بذلك!

وفي هذه اللحظة، أذاع ميكرفون الكلية على مسامع الجميع، أن العميد سيلقي كلمة عاجلة إلى الحاضرين؛ فلاذ الجميع إلى الصمت، وقد ظهر الترقب الشديد على الجميع، وتناهى إليهم صوت العميد يقول:

لا يسعني هنا إلا أن أُهنِّئ طلبة الكلية جميعًا، فقد استطعنا أن نبيع حق الملكية الفكرية للمادة الفعالة التي استخرجناها من النبات، إلى أحد كبار رجال الأعمال بمبلغ كبير.

وما أن أنهى العميد كلمته حتى انتشر الخبر في جميع أنحاء الكلية، فقد تم بيع حق الملكية للمادة بمليون دولار، وأن المشتري لحق الملكية هو سعفان، ابن عم هادية.

شعر حمدي بخطورة الموقـف، وأنـه لا يوجـد ولـو بضع ثوانٍ ليضيعها؛ فسعفان لن يخـرج مـن الكليـة إلا وبين يديه حق ملكية المادة الفعالـة مـن النبـات، إلـى جانب هاديـة، فأسـرع إليهـا حيـث كانـت تقـف مـع مجموعة الأصدقاء، وبادرها قائلاً:

لا يوجد أمامنا يـا هاديـة سـوى مصـارحة والـدك بالأمر.

فأومأت هادية برأسها موافقـة، وقالـت مؤكـدة فـي حماسه:

وسأصارحه بموافقتي مهما كانت العواقب.

وبينما وقـف الأصـدقاء فـي حيـرة وخـوف ممـا سيحدث، أسـرع حمـدي مـن فـوره إلـى مبنـى إدارة الكلية، فوجد الشـيخ بـن حمـدان يجلـس إلـي جانـب سعفان، ومـا أن قـام الرجـل بمصـافحة حمـدي حتـى بادره بطلب يد هادية منه.



حمدي يطلب يد هادية من الشيخ بن حمدان

كان الشيخ بن حمدان في غاية الذكاء، فعندما شاهد هادية ابنته تقف إلى جانب حمدي وهو يتحدث، أدرك لتوّه أنهما متفقان معًا.

مرت فترة صمت، خالها حمدي دهرًا بأكمله، وهو يترقب رد الشيخ بن حمدان.

وأخيرًا قال الشيخ بن حمدان:

أمْهلني يا بُني فترة لأتدبر الأمر.

لم يصدق جميع الأصدقاء أنفسهم وهم يستمعون إلى ما حدث من حمدي وهادية، فعلقت لمياء بعد تفكير:

من المؤكد أن هذا يعني موافقة والدك يا هادية، فلو كان مقتنعًا بزواجك من سعفان، لما تردّد ثانية في مصارحة حمدي بخطوبتك إليه.

ما كاد حمدي وهادية يشعران بأن حلمهما قد اقترب، فإذا بأحد العاملين بالكلية يقبل فجأة، ويخبر

حمدي بأن عميد الكلية ينتظره بمكتبه.

ترك حمدي الجميع وجعل يجر قدميه جرًا إلى مكتب العميد، من فرط الجهد الذي كان قد بذله، وكان طوال الطريق يسأل نفسه في حيرة شديدة: ماذا يريد العميد مني؟

وما أن استقبله العميد في مكتبه حتى بادرة قائلاً:

حمدي، يا بُني، إنني في ورطة في منتهى الشدة!

فلما نظر إليه حمدي مستفسرًا، أردف العميد قائلاً:

لقد رفع السيد سعفان البوهي السعر الذي سيشتري به براءة الاختراع إلي مليوني دولار.

توقف العميد فجأة، وثبّت عينيه في وجه حمدي، وأردف متسائلاً بصوت متهدج:

أتعرف لماذا؟

نظر إليه حمدي مستغربًا، فقال العميد:

إنه يشترط شرطًا واحدًا..

ثم توقف وزفر زفرة عميقة قبل أن يقول:

الشرط هــو أن تتنــازل عــن خطوبتــك لابنــة عمــه هادية!

تسمر حمدي في مكانه وهو في حالة ذهول تام!!

ساد بين الأصدقاء جميعًا غضب هائل، عندما أخبرهم حمدي بما تم، ولم تصدق هادية الخبر، فأسرعت إلى مبنى الإدارة لتتحدث إلي والدها، ولكنها لم تجده. كان سعفان هو الموجود، فما أن شاهدته هادية، حتى توقفت فجأة. لقد كان الغضب يملأ وجهة، وكانت نظراته تشي بالشر الذي شوهد على أسارير وجهه، فاضطرت إلى العودة مرة أخرى إلى الأصدقاء.

كان الصمت يشمل المكان، وكان كل منهم يفكر في هذه الكارثة.

اعتبر وليد أن أفضل حل هو أن يحاول عرض موقف حمدي وهادية على العميد، فربما تأخذه الشفقة بهما، وخاصة أنهما أفضل طالبين بالكلية، والكل يشهد بنبوغهما، فيكفي أن حمدي هو صاحب أعلى مستوى في إكثار خلايا المادة الفعالة.

أسرع وليد إلي مكتب العميد، وما أن طلب من السكرتارية أن تأذن له بالدخول، حتى أذن له العميد بالدخول علي الفور، إلا أنه فوجئ به يحذره قائلاً في لهجة عنيفة:

أرجو أن تبلغ حمدي وهادية بأن العرض الذي تقدم به السيد سعفان البوهي إلينا، قد وافق عليه جميع أعضاء مجلس الكلية، ولذا يجب أن يَعْدِلا عن مشروع الخطوبة، وإلا سيتم فصلهما من الكلية، حتى لا نخسر المليوني دولار.

غادر وليد مكتب العميد وهو في حالة من الحزن واليأس الشديدين.

وانتشر خبر طلب الكلية لفصل خطوبة حمدي وهادية بين طلبة وطالبات الكلية جميعًا، وفوجئ الأصدقاء بتوافد الطلبة على الكافيتريا التي يجلسون بها، واحتشد الجميع أمامها في شبه مظاهرة.

خاطب أحدهم، ويُدعي حمدي الدجاني، وهو فلسطيني الجنسية، الجميع قائلاً:

يا جماعة، لا يوجد أمامنا إلا حل واحد.

فلما نظر إليه الجميع متسائلين، أردف قائلاً:

أن نقوم بمظاهرة أمام مبني إدارة الكلية، نطالب فيها برفض هذه المساومة.

فتعالت صياحات الجميع بالموافقة، وفجأة راحت فتاة جزائرية تسأل بصوت مرتفع:

ولكن يا جماعة، ماذا يحدث لو رفضت الإدارة ذلك؟

فرد شاب صومالي الجنسية في غضب وحماس:

هنا تكون الخطوة التالية، وهي الاعتصام، فلا يمكن لإدارة الكلية أن تفصلنا جميعًا.

ولم تمضِ إلا بضع دقائق، حتى وصل خبر احتشاد

طلبة الكلية لمطـــالبتهم أعضـــاء مجلـــس الإدارة بـــرفض هذه المساومة الدنيئة، فـــدعا العميـــد الأعضـــاء جميعًـــا إلى الحضور العاجل؛ لاتخـــاذ موقـــف أمـــام هـــذا الأمـــر الخطير، وراح يشرح الأمر بالتفصيل.

فقـــال أســـتاذ الكيميـــاء الحيويـــة، ويُـــدعى "صـــبور الحايلة"، وهو لبناني الجنسية:

من المؤكد أن هـــذه صـــفقة العمـــر بالنســـبة للكليـــة؛ فمبلغ اثني مليون دولار يعادل ما يزيد عـــن أحـــد عشـــر مليون جنيه مصري، وهو كفيـــل للصـــرف علـــى الكليـــة بأكملها عدة أشهر.

فأردف أستاذ الأدوية، وهو يمني الجنسية:

وخاصة إذا كانت المعامل تحتاج إلـــى أجهـــزة جديـــدة أكثر تطورًا، ولقد عرضـــت أمرهـــا علـــى ســـيادة عميـــد الكلية.

وتدخل أســـتاذ الاقتصـــاد الزراعـــي الزائـــر بالكليـــة،

وهو سعودي الجنسية، معار من جامعة بنسلفانيا الأمريكية، قائلاً في اعتراضه:

يا حضرات العلماء، لقد درست العرض المقدم من السيد سعفان البوهي، ودرست قيمة المادة الفعالة للسكر من الناحية الاقتصادية، فهل تعتقدون سيادتكم أن العرض المقدم من السيد سعفان هذا مغرٍ إلى حدٍّ كبير؟

ردّ عليه نائب العميد، وهو سوري الجنسية، وقال مستنكرًا؟

ماذا تقول يا دكتور راجح؟! هل تشك في أن العرض المقدم إلينا، وقدره مليونا دولار، هو أعلى العروض، وبمثابة حلم لم نكن نحلم به؟

تعالت أصوت الجميع مستنكرة كلام الدكتور راجح، ولكنه انتظر حتى هدأت الجلبة التي أحدثوها، وقال في تحدٍّ:

أنتم صحيح أساتذة في علوم الصيدلة المختلفة، ولكننا الآن بصدد مشكلة اقتصادية!

فاتبرى رئيس قسم النباتات الطبية مدافعًا:

ماذا تقول يا دكتور راجح؟! لا تنسَ أننا نناقش مادة فعالة في النبات، فهذا عمق تخصصي!

رد الدكتور راجح:

يا سادة، نحن نناقش المادة من ناحية اقتصادية، ومهارتكم في هذه الناحية التي لم تدرسوها قط، مثل مهارتي عندما أناقش مشكلة في الصيدلة التي لم أدْرسها.

فسأله عميد الكلية في حيرة:

ألست معنا يا دكتور راجح في أننا تكلفنا كثيرًا؟! فلقد تجاوزت تكلفة الوصول إلى اكتشاف هذا النبات، وزراعته، وإكثار المادة الفعالة به، ما يزيد عن ثلثمائة ألف دولار، ومعنى بيعها بمليوني دولار، أننا بذلك نبيعها بعشرة أمثال تكلفتها! ألا يعني هذا أننا حققنا مكسبًا كبيرًا؟!

فقال الدكتور راجحي في ثقة:

عندما نحاول معرفة كيفية تحديد القيمة بالضبط، علينا

أن نعرف قيمة السلعة التي سنبيعها في السوق، بغض النظر عن تكلفتها، فمثلاً: تكلفة جهاز الأشعة قد تصل إلى مائتي دولار، ولكن قيمته في السوق مليونا دولار.

صمت قليلاً، وجعل يُقلّب بعض صفحات أوراق بين يديه، ثم واصل حديثه قائلاً:

إن هذه المادة الفعالة، وطبقًا للأرقام التي حصلت عليها، تعادل أربعين في المائة من وزن النبات نفسه، حسب آخر عينة حصلت عليها الكلية من الإكثار.

هزّ الدكتور المرزوقي رأسه موافقًا، وقال في شك:

فعلاً هذه أرقام صحيحة، لكن ماذا تعني بذلك؟

تنهّدَ الدكتور راجح وقال:

عظيم! إن قيمة هذه المادة الفعالة المُحلاة، والشديدة الحلاوة جدًا، تتضح لو أننا استطعنا توظيفها في مجالات أخرى، فنحن هنا مثلاً يجب أن نعرف ما هي المجالات التي يمكن أن يدخل فيها هذا النوع من السكر.

صاح الدكتور المرزوقي في حيرة:

كل ما في الأمر أنه يعطي مادة حلاوتها تعادل مائتي ضعف حلاوة سكر القصب.

رد الدكتور راجح قائلاً:

جميل! وماذا أيضًا؟

أضاف الدكتور المرزوقي وقد بدا له شيء:

نعم! وجزيئاته لا تنكسر إلا عند مائة درجة مئوية.

هنا صاح الدكتور راجح في حماسة، وهو يحيل النظر بين الجميع:

هل عرفتم إذن أنكم لو بعتم حق الملكية الفكرية لهذا الرجل، فستخسرون كثيرًا؟!

تساءل عميد الكلية وهو لا يصدق:

ماذا تقول؟! هل نخسر والفرق بين التكلفة وبين البيع مليون وتسعمائة ألف دولار؟!

أومأ الدكتور راجح برأسه، وقال في ثقة وتحدٍّ:

نعم، ستخسرون ملايين الدولارات سنويًا!

نظر الجميع إلى بعضهم البعض في ذهول تام.

راح جميع أعضاء المجلس يتبادلون النظر فيما بينهم وبين الدكتور الراجحى وهم غير مصدقين.

ثم واصل الدكتور راجح كلامه قائلاً في لهجة تأكيد:

يا جماعة، إن هذه المميزات والصفات الخاصة بهذه المادة في غاية الأهمية والخطورة.

سأله عميد الكلية في تطلع مصحوب بالحيرة:

وكيف ذلك؟!

أردف الدكتور راجح قائلاً:

هذا السُّكَّر المستخرج من النبات بمثابة ثورة في صناعة الغذاء. إنه هام لمرضى السكر والبدانة، بل ولكبار السن الذين لم يصابوا بالمرض. إنه هام جدًا بالنسبة إليهم؛ لأن معدل احتراق السكر لديهم منخفض جدًا، ولذا يتراكم في أجسامهم.

أليس كذلك أيها المتخصصون؟!

تبادل الجميع النظرات فيما بينهم، وقال الدكتور راجح:

صحيح!

رد الدكتور راجح قائلاً:

يعني ذلك أنه يمكن عمل العديد من أنواع الحلوى، مثل البسبوسة والكنافة وغيرهما، فيتناولها مرضى السكر والبدانة المحرومون من تناولها.

تحمس أستاذ الكيمياء وقال:

فعلاً! وفي المربى أيضًا، تصوروا أن المادة المُحلاة تخلو تقريبًا من السُّعرات الحرارية، فلو تناول مريض السكر أو البدانة برطمانًا من مربى اللارنج، فكأنه لا يتناول أي سعرات حرارية، كما تنخفض السعرات جدًا في مربى التفاح والكُمَّثرى والجوافة، فيتناول مريض السكر مربى حلوة من هذه الفواكه، وفي نفس الوقت لا يُضار منها.

عقّب الدكتور المرزوقي في حماس:

وحتى من يتبعون الريجيم، ويعانون من الحرمـــان مـــن أنواع عديدة مـــن الأغذيـــة، وخاصـــة الحلـــوى، فـــإنهم سيتناولون الحلوى والمربى. انظروا كيف سـيُقبل هـــؤلاء على تناول ذلك!

ساد القاعة جو من الحماس، فقال أستاذ العقاقير:

بل ويمكن لكل هؤلاء الذين يحتـــاجون إلـــى الســـعرات المنخفضة، تناول العديد من المشـــروبات بـــلا أي ضـــرر، فيمكن تناول شراب الكركديه، أو الدوم، أو التمر الهنـــدي، أو الليمون، فيشربون كل هذه المشـــروبات فـــي الصـــيف الحار، عندما يحلّونها بسكر هذه المادة، فلا يصابون بـــأي ضرر.

قام الدكتور الراجحي بفتح حقيبته الصغيرة، وأخرج منها ورقة، وبعد أن فردها وألقى عليها نظرة ســـريعة، عـــاود حديثه قائلاً:

إن عدد مرضى السكر في مصر، وعدد من يعانون مـــن

البدانة، بالإضافة إلي كبار السن، لا يقل عن اثنـــي عشـــر مليون فرد.

وما أن شاهد حماس الجميع، حتى أردف قائلاً:

ولا تنسوا أنهم عندما يقبلون على تناول هذه الحلـــوى، والمربى، والمشروبات، والعصائر، فإنهم بـــذلك يتنـــاولون قيمة مضافة!

رد الدكتور المرزوقي في حيرة:

قيمة مضافة! ماذا تعني؟

الدكتور الراجحي:

فمثلاً، عندما يفتح مطعم جديد في منطقة تحـــوي عـــدة مطاعم، فإن هذا المطعم لا يشكل قيمة إضافية؛ لأنه يأخـــذ جزءًا من زبائن المطاعم الأخرى.

وتوقف لحظة، ثم تنهد في عمق، قبل أن يردف قائلاً:

أما بخصوص هذه المادة، فإننا سنصنع حلوى ومربـــات

ومشروبات لمرضى لا يشترونها أصلاً، فهنا يكون ما يُصنع لهم ذا قيمة مضافة؛ لأنهم يُضافون إلي سوق استهلاك هذه السلعة.

انتقض عميد الكلية قائمًا، وقال في حماس وفرحة غامرة:

فعلاً! لو كان معدل شراء الفرد الواحد المضاف إلى المستهلكين مائتي جنيه في السنة الواحدة، لكان حجم المبيعات السنوي ألفين وأربعمائة مليون جنيه.

فهلل الجميع في حماس، وأردف الدكتور الراجحي قائلاً:

ولا تنسوا أننا في عصر سريان الاتفاقيات التجارية، كالجات وغيرها.

سأله الدكتور المرزوقي:

ماذا تقصد؟

فأجابه الدكتور الراجحي:



سنصنع مادة لمرضى السكر يمكن تصديرها إلى جميع أنحاء العالم

أقصد أنه ما دامت هذه السلعة قادرة على المنافسة، فإن بيعها لن يقتصر على مصر فقط، بل يمكن تصديرها إلى جميع أنحاء العالم، فيرتفع بذلك ثمن البيع إلى آلاف الملايين من الجنيهات.

سادت بين الجميع موجة من الحماس، وقال العميد:

يا خبر يا جماعة! فقد كان سعفان هذا يشترط علينا أن نضغط على أمهر وأذكى طالبَيْن لدينا.

ردّ الدكتور المرزوقي:

فعلاً، وقد كدنا نضحي بهما، ونسينا بذلك أنه لولا تفوق الطالب حمدي فاضل لما توصلنا إلي إكثار هذه المادة الفعالة، لتصل في النبات إلي هذا الحد، والذي سيوصلنا إلى هذا الكنز.

وبعد أن غادر الجميع المكان، إذا بشبح يدخل الغرفة ويعود بعد عدة دقائق، وهو يحمل جهاز تسجيل كان مخبَّأ بالغرفة، ليسجل كل ما دار من حديث.

ولم يمر إلا يومان فقط على ذلـــك، وإذا بعميـــد الكليـــة يصيح في مكتبه وهو في ذهول تام:

لقد فعلها حمدي فاضل، فسرق العينة من المـــادة التـــي توصل إلى إكثار خلاياها! لقد ترك حمدي رســـالة بالبريـــد الإلكتروني إلى عميد الكلية، يطالب فيها إما بسداد عشرين مليون دولار في مدة أقصاها خمسة عشر يومًا، وإلا قـــام ببيع عينة من هذا النبات وكيفية إكثار المادة الفعالة به إلى دول أخرى!

كان وقع الخبر بين أعضاء هيئة التدريس بالكلية بمثابة الصاعقة، فبعد أن أجمعوا على مدى خطورة هذه المادة الفعالة، والتي ستُحدث ثورة بين مرضي السكر والبدانة وكبار السن في جميع أنحاء العالم، إذ بهم يفاجأون جميعًا بحمدي يقوم بسرقة السر نفسه!

غمغم عميد الكلية وهو لا يصدق:

يا لَه من ولد خائن! هل يصدر ذلك منه وهو ابن الكلية؟

قاطعة الدكتور المرزوقي معاتبًا:

له الحق في ذلك، فلقد بدأنا نحن بالخيانة، عندما طالبنا بفصله هو وزميلته إذا اقترنا بالزواج! أليس ذلك من أجل المال؟ فلقد طعننا بنفس سلاحنا!

ومرت فترة صمت كان الحزن والغضب ظاهرَيْن على وجوه الجميع، وبدت للدكتور عدنان فكرة، فقال وهو لا يصدق:

المصيبة الأكبر أن العينة التي سرقها لم نكن قد سجلناها بعد، ولم نأخذ بها ترخيصًا، فلو تم إبلاغ السلطات عنه، فلن نسترد قيمة الملكية الفكرية؛ لأننا لا نملكها، فلا تنسوا أن دخوله في مشاكل مع سعفان ووالد هادية، ضيَّع علينا الفرصة لمعرفة الطريقة التي تم بها إكثار خلايا المادة.

سادت فترة صمت أخرى، وفجأة صاح الدكتور عاكف، أستاذ الصيدلة، في لهفة:

لقد خطر ببالي حل لهذه المشكلة.

فالتفت إليه الجميع، وركزوا عليه أنظارهم لمدة، وسأله الدكتور المرزوقي في لهفة:

هيا أخبرنا به:

فقال الدكتور عاكف:

صحيح أن حمدي قد سرق العينة التي تم عليها الإكثار والخاصة به، ولم نكن قد عرفنا بعد طريقة الوصول إليها، ولكن توجد لدينا العينة التي توصل إليها الطالب حسان

الهاشمي، فهي وإن كانت قد أعطت نتائج أقل، ولكنها لـــن تغير كثيرًا من الخطة.

فترك الدكتور المرزوقي المكان، وأسرع لتـــوّه قاصـــدًا المعمل، ولكنه عاد بعد مدة، وصاح في غضب هائل:

تصوروا! لقد استولى حمدي على العينة الثانية الخاصة بحسان!

فصرخ فيه العميد وهو في حالة من الذهول:

ماذا؟ ماذا تقول؟

أومأ الدكتور المرزوقي برأسه مؤكدًا ذلك، وقـــال فـــي حيرة:

للأسف! هذه هي الحقيقة، لقد كانت العينـــة موضـــوعة بجانب عينة حمدي، وقد وضعتها بنفسي، فلم أعثـــر علـــى شيء في المعمل بأكمله.

راح الجميع يفكر في ضيق، وفجأة صاح أستاذ الصيدلة: هناك حل آخر يا جماعة، فأرجو أن تستمعون إليَّ جيدًا.

فلما التفت إليه الجميع أردف قائلاً:

صحيح أنه لا يمكننا التوصل إلي إكثار خلايا المادة الفعالة كما توصل إليها حمدي فاضل، ولكن لدينا الطالب الموريتاني حسان الهاشمي، فقد توصل هو أيضا للإكثار.

فنهض الدكتور عاكف واقفًا فجأة، وقال وكأنما دبّت فيه الروح:

الله! فعلاً يا جماعة، فلقد فاتنا ذلك، فما دام قد توصل إلى أسلوب الإكثار في شهر ونصف، فإنه سيقطع نصف هذه المدة فقط لو قام بالعمل مرة أخرى؛ لأنه يعرف المحاولة الناجحة.

أطلق الجميع صرخة النصر، وأرسلوا عاملاً في طلب حسان الهاشمي، ولكنه عاد بعد نصف ساعة، وبادر قائلاً في حدة:

إن حسان الهاشمي قد خرج برفقة أحد أقاربه منذ الأمس ولم يعد حتى الآن، فربما يبيت بالخارج.

وما كاد الجميع يغادرون المكان، حتى أقبلت سـكرتيرة عميد الكلية فجأة، ومدت يدها، وسلمت العميد ورقة، وقالت وهي تلهث من كثرة الجهد الذي بذلته في الجري:

انظروا!

فما أن تناول العميد الورقة، وألقى عليها نظرة سريعة، حتى كاد أن يغشى عليه؛ فقد كان المكتوب في الرسالة:

"لا تخشوا على الطالب حسان الهاشمي، فهو في أمـان تام لدينا".

التوقيع:

حمدي فاضل

نظر الموجودون بمكتب العميد إلى بعضهم البعض فـي ذهول تام!

قامت إدارة الكلية بالاتصال بالحاج فاضل، والد حمـــدي، يسألونه إن كان قد اتصل بأسرته، ولكن الرجل فوجئ بمـــا حدث، وتوقف لمدة طويلة كي يسترد أنفاسه من الدهشة.

قال عميد الكلية، والذي كان على صلة قويـــة بالحـــاج فاضل:

أرجو أن تبلغه يا حاج أننا نريد منه أن يعود إلي الكلية، بل ونحن نعرض عليه نصف مليون دولار كمكافأة له عـــن قيمة العينة.

كان الوالد في حالة أشبه بالذهول التام، فلم يســـتطع أن يتصور أن يصدر ذلك من ابنه حمدي.

وفي هذا الوقت، كان الأصدقاء الأربعة: وليد، وطـــلال، ولمياء، وجاسر، مجتمعين في كافتيريا الكلية، وكل مـــنهم يفكر فيما حدث، وهو لا يكاد يصدق أن يحـــدث ذلـــك مـــن حمدي.

قال وليد في حيرة:

ربما حدث ذلك من حمدي يا جماعة؛ لأنه لم يجد أمامه مفرًا سوى الهروب بالعينة التي قام بإكثار خلاياهـا، فهـو كما يُقال: أمام أمريين كليهما مر.

تساءلت لمياء غير مصدقة:

نعم.. لقد وجد حمدي نفسه مضطرًا لعمل ذلك، ولكن هل يستدعي ذلك منه الانتقام بهذا الشكل العجيـب، لدرجـة أن يرسل أحدًا ليخطف حسان الهاشمي، ويسرق عينته أيضًـا من المعمل؟

ردّ طلال في حيرة:

ولكن، لماذا يقوم حمدي باختطاف حسان الهاشمي عـن طريق أحد معارفة؟

قال وليد معترضًا:

ومن قال: إن حمدي قد أرسـل مـن يخطـف حسـان الهاشمي؟ فرجل الأمن بالكلية شاهد حسان وهو يسير مـع

شاب آخر، وقد اعتقد أنه قريبه، فلو كان حسان مُخْتَطَفًا، فلماذا لا يستعين بالحارس على الأقل.

أضاف جاسر:

فعلاً! إن ذلك يدل على أن حمدي قد أرسل هذا الولد إلى حسان الهاشمي ليتفق معه على الهروب، حتى لا تجد إدارة الكلية من يستطيع القيام بعملية الإكثار.

قالت لمياء معترضة:

لا.. أنا أعرف حمدي! بل وكلكم تعرفونه مثلي!

فسألها جاسر:

ماذا تقصدين بذلك؟

أجابت لمياء:

من المؤكد أن حمدي قد فعل ذلك لمجرد الانتقام لنفسه، فلا تنسوا أن إدارة الكلية قد ضحّت به ببساطة، مقابل الإغراء المادي، فحاول أن يؤكد لهم أنه صاحب العينة،

وبدونها لن يستطيعوا فعل شيء.

رد طلال في حيرة:

نعم، هذا في حالة هروبه بالعينة، ولكن مـــا يحيرنـــي: لماذا أرسل إلى حسان الهاشمي ليترك الكلية؟ ولماذا يأخـــذ أيضًا العينة الخاصة بحسان؟

لم يكد طلال يواصل حديثه، فإذا بوليد يقول وهو يشـــير بيده بعيدًا:

انظروا!

لقد ظهرت هادية أمامهم من بعيد.. كان باديًـــا عليهـــا القلق الشديد واللهفة، وهي تتلفت حولها، فمـــا أن وقعـــت عيناها على الأصدقاء الأربعة، حتى أسرعت إلـــيهم، ومـــا كادت تقترب منهم، حتى فوجئوا بها تنفجر فجأة في بكـــاء متواصل، ثم صاحت بين شهقاتها:

سعفان! سعفان ابن عمي استطاع أن يســـتغل ظـــروف حمدي، فألحّ على والدي، وجعله يوافق على خطوبتي.

قالت لمياء في اندفاع.

وكيف يوافق والدك وهو يعرف أنك لا تريدينه؟!

وصاح جاسر في غضب:

لابد أن نفعل شيئًا.. لماذا لا نذهب جميعًا إلى عمي الشيخ بن حمدان، ونطلب منه أن يَعْدِل عن ذلك؟

فاعترضت هادية:

لا، إنه والدي وأعرفه جيدًا، فإذا اتخذ قرارًا لا يحب أن يثنيه أحد عنه، وللأسف! بعد أن حاول حمدي الانتقام من إدارة الكلية، عندما قررت أن تفصلنا لو اقترنّا سويًّا، استغل سعفان هذا الأمر، وجعل يطن في أذن والدي، بأن ما قام به حمدي عملاً إجراميًّا، ولذلك فهو الأجدر بي.

وراح الجميع في حيرة شديدة، وساد الصمت بينهم لفترة لم تلبث أن قطعتها لمياء قائلة:

إنني لا أصدق أبدًا ما حدث! حمدي يقوم بكل ذلك!

توقفت، وجعلت تشبك أصابعها، ثم واصلت قائلة:

هرب بالعينة، ويطالب أيضًا بأكبر مقابل، ويتفـق مـع حسان الهاشمي ليفوّت علـى إدارة الكليـة الفرصـة فـي التوصل إلى مادة فعالة جديدة!

وراحوا جميعًا يعيدون التفكير في الأمر.

وفي هذا الوقت، اجتمعت إدارة الكليـة.. كـان القلـق والضيق ظاهِرَيْن علي وجوه الجميع.

بادر عميد الكلية موجهًا كلمته للجميع:

لقد اجتمعت بكم الآن لأزف إلـيكم خبـرًا فـي منتهـى الأهمية.

فلما نظر إليه الجميع في ترقب شديد، أردف قائلاً:

إن الدكتور المواردي عرض الأمر علي أحد أقاربه، وهو مستشار مصري كبير، فقال: إن الكلية لها الحق فـي هـذا الابتكار، ويُعتبر حمدي سارقًا له.

سأله الدكتور المرزوقي وهو لا يصدق:

ولكن، إن الابتكار لم يتم تسجيله، ولم يأخذ ترخيصًا باسمنا من وزارة الصحة، أو أية هيئة علميه رسمية!

رد العميد قائلاً:

لا.. إن الكلية وأعضاءها جميعًا سيشهدون بأننا نقلنا هذا النبات إلي مصر، واستطعنا زراعته فيها بعد عدة سنوات. أما إكثار النبات، فقد منَحنا حسان الهاشمي جائزة بصفته الفائز بالمركز الأول، ورضاؤه بذلك أو عدم اعتراضه، يجعل العينة الخاصة بحسان من حق الكلية، وبذلك يكون حمدي لصًّا؛ لسرقته العينة الخاصة بحسان.

انطلقت صياحات وآهات الاستحسان من الجميع، وصاح العميد في سعادة بالغة:

يمكننا بذلك إبلاغ إدارة المباحث لتقوم بالقبض عليهما بتهمة السرقة.

غمغم الدكتور عاكف في أسى:

ولكن، نخشى أن يتم القبض عليهما بعد أن يبيعـا هـذه المادة لأي جهة تعرف قيمتها، ولو دخلنا معهما في قضايا، فقد تأخذ سنوات، فيضيع علينا ذلك مئـات الملايـين مـن الجنيهات سنويًّا.

توقفت الجلبة التي كانت سائدة بـين الجميـع، وسـاد الصمت بينهم لمدة، ووضحت على أسارير وجـه العميـد علامات الخوف والقلق.

قطع أستاذ العقاقير الصمت قائلاً:

إن لدينا السلاح الذي يُمكّننا من القبض على حمدي في أسرع وقت.

نظر إليه الجميع في دهشة وشغف، فقال:

نعم.. السلاح هو هادية!

فلما نظر إليه الجميع في حيرة، أردف قائلاً:

إن نتيجة التحقيق التي قام بها المحققون فـي شـئون الكلية مع معظم الطلبة، وخاصة أصدقاء حمـدي، أظهـرت

مدى شغف وحب حمدي الشديد لهادية، ولذلك هو مستعد لفعل أي شيء من أجل الاقتران بها، والفكرة التي أطرحها هي أن حمدي ليس بالمجرم، بل كل ما فعله هو لمجرد الانتقام من إدارة الكلية، وليفوز بهادية.

توقف لحظة، ونظر إلى الجميع، ثم أردف قائلاً:

فلو عرضنا على هادية الأمر بوضوح، وهو أننا عَدلْنا أصلاً عن بيع حق ملكية المادة الفعالة لسعفان، وأننا نحتاج لحمدي ليساعدنا في التوصل إليها، وسنكافئه مقابل ذلك، وبذلك تعود هادية إليه.

استحسن الدكتور الراجحي الفكرة، وقال في حماس:

جميل! معنى ذلك أن الفرصة في أيدينا، وهي هادية، والتي لا بد أنه يتصل بها.

شعر الجميع أنهم قد توصلوا إلى الحل النهائي للمشكلة، وغادر كل منهم القاعة في راحة لأول مرة.

وعلي الفور، أرسل العميد في طلب هادية، ولكن عامل

مكتبه عاد وأخبره بأنه لم يستطع العثور عليهـا فـي كـل أنحاء الكلية، وأنه ترك رسالة لجميع زملائها فـي الكليـة للذهاب إلى مكتب العميد فور حضورها.

وما أن مرت ساعتان علـى ذلـك، إذا بالعميـد يُفاجـأ بسعفان يقتحم مكتبه، ويبادره قائلاً وهو يلهث فـي رعـب وخوف:

لقد خطف حمدي هادية!

أُصيب عميد الكلية بذهول شديد، وجعل يحدق في وجـه سعفان وهو لا يصدق ما حدث، وظل لثوانٍ وهو في حالـة من الذهول، ولكنه ما كاد أن يثوب إلى رشده، حتى سـأل سعفان في لهفة:

وكيف حدث هذا؟

قال سعفان غاضبًا، وهو ما يزال يلهث من فرط الجهـد الذي بذله:

بعد أن تأكد عمي من أن حمدي خـائن، اقتنـع بـأنني الأَولَى بالزواج من هادية، إلا أننا وبعد أن عدنا إلى الكليـة لمقابلة هادية ومفاتحتها في هذا الأمر...

توقف فجأة، وتلاحقت أنفاسه، ثم غمغم قائلاً، وقد تعالت نبرات صوته وغضبه:

فوجئت بأنها غير موجودة، وأن حمدي خطفها!

سأله العميد في حيرة شديدة:

ولكن، كيف عرفت أنها اختُطِفَت!

أدخل سعفان يده في جيبه، وأخرج منها ورقة مطوية، وقال وهو يسلمها إلى العميد:

هذه رسالة أرسلها حمدي إليّ بالبريد الإلكتروني وقدّمتها لي سكرتيرة سيادتك.

فتناول العميد الورقة في لهفة، وفردها بسرعة، وقام بقراءتها بصوت مرتفع:

"لقد أرسلت من قام بخطف هادية، اطمئنوا.. إنها الآن معي، وستكون زوجتي".

التوقيع

حمدي فاضل

صرخ العميد وهو لا يكاد يصدق:

معقول هذا! لقد انقلب حمدي تمامًا فصار بمثابة زعيم عصابة!

وانتشر بين طلبة الكلية وأعضاء هيئة التـدريس خبـر اختطاف حمدي لهادية. وكان الأصـدقاء الأربعـة: وليـد، وطلال، وجاسر، ولمياء، أشد الموجودين دهشة!

غمغم وليد في ضيق:

هل يمكن أن يحدث هذا؟! يرسل حمـدي مـن يخطـف هادية! ماذا يجري؟! إنني لا أصدق!

سادت فترة من الصمت، كان كل منهم خلالها في حالـة من الدهشة والذهول.

وأخيرًا، قطع جاسر الصمت وهو يقول في حيرة:

لولا الرسالة الموجهة إلى سعفان، التـي سـلّمتها لـه السكرتيرة، والتي تلقتها بالبريد الإلكتروني، لخطر في ذهني خاطر آخر.

سألته لمياء في حيرة:

ماذا تعني يا جاسر؟

جاسر:

أعني أن العملية ممكن أن تكون مدبّرة ومتفق عليها بين حمدي وهادية!

غمغمت لمياء غير مصدقة:

معقولة! هل يمكن لهادية أو حمدي أن يُخططا لذلك؟! إن معنى ذلك أن حمدي وهادية قد سرقا العينات ليبيعاها ويتزوجا من ثمن بيعها. إن هذا لا يعني إلا شيئًا واحدًا، وهو أنهما مجرمان!

قال وليد في حيرة:

صحيح! إن آخر شيء أتصوره أن يكونا مُجرِمَيْن، وهذا ما يجعلني أُصاب بالجنون!

راحوا جميعًا في هذا الأمر المحير الزاخر بالألغاز، إلا أنه بين حين وآخر، كان بعض الطلبة يَفدون إلى الكافيتريا ليسألوا الأصدقاء عما حدث، وعمّا إذا كانت هناك أخبار جديدة.

وبعد مدة قال طلال:

لقد خطر ببالي أمر في غاية الأهمية:

سأله وليد في لهفة:

وما هو؟

طلال:

ألم تلاحظا أن حمدي قد بعث رسالة بالبريد الإلكتروني، يطالب فيها إدارة الكلية، إما أن يسددوا له مبلـــغ عشـــرين مليون دولار، أو أن يبيع العينة إلي جهة أخرى.

جاسر:

نعم، وماذا في ذلك؟

طلال:

وهل كان حمدي يعرف مـــا دار فـــي اجتمـــاع مجلـــس الإدارة، عندما توصلوا إلي أن هذا النبات المعدّل من خـــلال إكثار خلايا مادته الفعّالة، يمكن أن يتيح مئات الملايين من

الدولارات سنويًا، ولذلك طلب عشرين مليون دولار؟

قال وليد في حيرة:

لا طبعًا، ففي يوم الاجتماع كان حمــدي معنــا، وكــان الاجتماع قد تم في سرية تامة، بل ولم نعرف شيئًا عما دار به، إلا عندما أخطرت الإدارة الحاج فاضل، والــد حمــدي، بذلك.

طلال:

وكان حمدي يعرف مثلنا أن العرض المقدم من ســعفان بمليون دولار، وأن سعفان لم يضاعف العرض إلا ليغــري إدارة الكلية بأن تفصل حمدي.

قالت لمياء، وقد بدأت الحقيقة تتضح لها:

فعلاً يا جماعة! فكيف يطالبهم حمدي بعشــرين مليــون دولار؟!

جاسر متسائلاً:

تقصد...

فاندفع طلال في لهجة تأكيد:

نعم، أقصد أن حمدي ليس له علاقة بكل ما حدث.

إلا أن وليد تساءل في حيرة:

ولكن ماذا عن الرسائل المرسلة؟

طلال:

من المؤكد أن هذه الرسائل قد أرسلها شخص ما، ليبعد الشبهة عنه، ويلفت نظر إدارة الكلية إلى حمدي.

انتفض جاسر قائلاً:

معنى ذلك أن هذا الشخص قد خطف حمدي!

فتساءل وليد:

ولكن، بماذا نفسر هروب حسان الهاشمي، وقد شـــاهده رجل الأمن وهو يغادر الكلية مع أحد أقاربه؟

طلال:

وهل تعتقدون أن الذي فعل هذا، وقام باختطاف حمـــدي مجرد فرد؟ من المؤكد أن لديه رجالاً، ويســـتطيع أن يـــدبر أمر الاختطاف بوسائل عديدة.

جعل الأصدقاء جميعًا يفكرون في الأمر ويقلبونه علـــى كافة أوجهه، وأخيرًا تساءلت لمياء في حيرة:

معنى ذلك أن من فعل ذلك عصابة! ولكن، من أين عرفت هذه العصابة بأهمية المادة الفعالة، لتطلب عشرين مليـــون دولار؟ بل وتعرف طبيعة العينة التي توصل إليها حمـــدي، وأيضًا حسان الهاشمي؟ إلا إذا كـــان أحـــدهم قـــد حضـــر الاجتماع، أو حضره شخص على صلة بكل العاملين بالكلية.

فقال وليد وقد شعر أنه قد وقف على الحقيقة الخطيرة:

في هذه الحالة نستطيع أن نقول ببساطة: إن الشخصـــية التي تتوافر فيها كل هذه الصفات هي سعفان البوهي!

شعر الجميع أنهم قد توصلوا إلي المجرم الحقيقي!

كاد الأصدقاء الأربعة يطيرون من شدة الفرحة؛ فبالرغم من أنهم لم يعثروا على حمدي وهادية، كانت فرحتهم لوقوفهم على حقيقة المجرم، وأيضًا لتحققهم من براءة حمدي وهادية.

علّق جاسر في سعادة غامرة:

فعلاً! إن سعفان هو الوحيد الذي تتوافر فيه كل هذه الصفات؛ فهو قد عرض مليون دولار براءة ملكية هذا النبات والمادة الفعالة.

قالت لمياء مُعقّبة:

وفوق كل ذلك، هو صاحب المصلحة الأول في الإطاحة بحمدي وهادية لينتقم منهما.

أردف جاسر:

وأيضًا هو الوحيد الذي تحت يديه رجال قادرون على القيام بمهمة الاختطاف والسرقة بسهولة.

شعر الجميع بأنهم بذلك قد استطاعوا فك أخطر شــفرة للغز الذي صادفهم، فقال جاسر في لهجة مليئة بالارتياح:

على العموم، لقد وضعنا بذلك أيدينا علي المجــرم، أمــا الأمر الباقي فيسهل جدًا إنجازه لــو قمنــا بــإبلاغ رجــال المباحث.

قال طلال في اعتراض:

لا.. إن اللجوء إلى رجال المباحث الآن لن يفيدنا كثيرًا.

صاح وليد وهو لا يصدق:

معقولة! ماذا تقول يا طلال؟ فمن يقوم بمراقبة رجل في حجم سعفان من نفوذ ورأسمال سوى رجال المباحث؟!

طلال:

ولكن يا جماعة، إن كل ما وصلنا إليه هو مجرد تخمين، فلا يوجد لدينا دليل أو حتى بداية الخيط الذي قد يوصــلهم إليه؛ فسعفان ليس مصري الجنسية، لكي يمنعوه من السفر لو طلبوا التحقيق معه، إلا لو كان لدينا دليل.

صمت الجميع علي مضض، وساد الصمت بينهم مرة أخرى، وقطعت لمياء الصمت قائلة:

تصورا! إن فرصتنا الآن في التوصل إلى سعفان هي أفضل فرصة!

سألها وليد في حيرة:

ماذا تعنِين؟

لمياء:

أعني أن سعفان متأكد تمامًا بأنه قد ينجح في أن يجعل الجميع يعتقد أن حمدي هو الذي فعلها، ولذلك لن يخطر بباله أبدًا أن يكون تحت المراقبة، وهنا يسهل علينا مراقبته.

لم يستطع الأصدقاء الحصول على أية معلومات من زملائهم الذين يحملون الجنسية البحرينية، غير أن طالبًا يُدعى رماح المهيلبي قال: إنه تسلم من سعفان صورتين من جواز سفره ليسلمهما بدوره إلي عميد الكلية، عندما

طلب شراء حق ملكية النبات والمادة الفعالة، ولكن العميد اكتفى بصورة واحدة، أما الأخرى فما زالت في حوزته، ولم يفكر في التصرف فيها.

فلما تناول منه الأصدقاء صورة الجواز، ألقوا نظرة عليه، وإذا بطلال يقول:

لقد توصلت إلى نقطة جديدة!

سألته لمياء في لهفة:

ما هي؟

قال طلال:

لا شك أن الشيء المؤكد الذي عرفناه، أن سعفان جاهل لا يكاد يقرأ ويكتب إلا بصعوبة.

سأله جاسر في حيرة وشغف:

بالقطع، ولكن ماذا يعني ذلك؟

أجاب طلال:

أعني أنه مادام سعفان جاهلاً، فكيف لمثلــه أن يعــرف قيمة المادة الفعالة في النبات، بالإضافة إلى ما اتضح لــي الآن من صورة جواز السفر، أنه في التاريخ الذي تم فيــه اجتماع إدارة الكلية كان موجودًا بالبحرين، ولم يعد إلا بعد خمسة أيام من تاريخ الاجتماع.

وسكت فجأة، ثم راح يحدِّق في وجوه الجميــع، وأردف قائلاً:

فكيف تسنى له الحصول على معلومات مــن المجلــس؟ وكيف عرف بما توصلوا إليه من قيمــة اقتصــادية لهــذا النبات، تجعله يطالب بعشرين مليون دولار؟

صاحت لمياء وهي لا تصدق:

يا خبر! معنى ذلك أنه ليس لسعفان يد في ذلك!

أومأ طلال برأسه، وغمغم قائلاً في أسى:

نعم، للأسف!

فصاح جاسر في حزن ويأس:

لقد ضاع بذلك الدليل الوحيد على براءة حمدي وهادية.

تساءل وليد وقد تضاعفت حيرته:

فمن يكون المجرم إذن؟

رد طلال في حيرة:

للأسف، إن من فعل ذلك من المؤكد قد حضـــر اجتمـــاع المجلس، وعرف بالضبط قيمة هذا النبات، ولذلك طـــالبهم بهذا الثمن.

أضاف جاسر مؤكدًا:

فعلاً! ويعرف تمامًا العلاقة بين حمدي وهادية، ومحاولة سعفان للزواج منها.

صاحت لمياء وهي لا تصدق:

يا خبر! لا يمكن أن يفعل ذلك إلا عضـــو مـــن أعضـــاء مجلس الكلية نفسه!

شعر الأصدقاء أن الأمر قد تعقد تمامًا، وأنهم يجرون وراء سراب؛ فمجلس الكلية يضم ثلاثة وعشرين عضوًا، فلو قاموا بمراقبة كل عضو، فإن ذلك سيقتضي منهم سنوات طويلة، بالإضافة إلي أن نوعية من قام بهذه الحيلة يتسم بالذكاء والحذر الشديد.

ومرت فترة، راح الجميع خلالها يفكر في قلق ممزوج بالحزن، وأخيرًا قطعت لمياء الصمت قائلة:

لا يوجد أمامنا إلا أن نبدأ بالدكتور المرزوقي، فهو الوحيد الذي نعرفه جيدًا، ونثق فيه، فنشرح له وجهة نظرنا، لأنه أجدر بمعرفة أعضاء المجلس.

قال وليد:

بل الأجدر أن نبدأ بالذهاب إلي عميد الكلية:

بَيْدَ أن طلال قال:

لا، فإن عميد الكلية لن يصدق في بداية الأمر، أن يحدث

هذا من أحد مدرسي الكلية.

فصاحت لمياء في فزع:

ولكننا لو تأخرنا لساعات فقط، فسيكون في ذلك خطورة على حمدي وهادية، ولا تنسوا أن العميد يستطيع أن يبلـــغ رجال المباحث، أما نحن فلن يهتموا بما توصلنا إليه مـــن تحليل للموقف.

أردف طلال قائلاً:

لكِ الحق؛ فقد يعتبرون أننا نفعل ذلك لكي نضللهم عـــن أصدقائنا حمدي وهادية، وحتى حسان الهاشمي.

أسرع الجميع إلى عميد الكلية، ولما أخبروه بشكهم في وجود أحد أعضاء مجلس الكلية وراء كل مـــا حـــدث، لـــم يصدق العميد ما حدث، وثـــار ثـــورة عارمـــة، وخاطـــب الأصدقاء قائلاً في غضب!

ماذا تقولون؟ فلو لجأتم مرة أخرى إلـــى هـــذه الحيـــل، فسأقوم بإبلاغ السلطات بأنكم تحاولون تضليل الشرطة.

إلا أنه وبعد أن قام الأصدقاء بشرح وجهة نظرهم، فكر العميد في الأمر لمدة، ثم قام من فوره واتصل بإدارة المباحث، وذهب إلي جهاز الكمبيوتر الموجود بمكتبه، واستطاع الحصول على كل البيانات عن كل عضو من أعضاء مجلس إدارة الكلية، ثم طلب من الأصدقاء أن يرافقوه إلى مكتب رئيس مباحث مرسى مطروح، والذي كان في انتظارهم.

كان الكل يحرص على ألا يعلم أحد بما يحدث، ولذا تسلل كل منهم إلى المكان الذي توجد به إحدى سيارات الكلية، وللمزيد من الحرص قاد العميد السيارة بنفسه.

وبعدما روى عميد الكلية ما حدث لرئيس المباحث، جعل الرجل يفكر في الأمر مدة، ثم تساءل في شغف هائل:

وهل لهذا النبات كل هذه القيمة الاقتصادية التي تجعل المجرم يطلب منكم هذه الإتاوة من خلال اسم حمدي فاضل هذا؟

قال العميد مؤكدًا:

لقد اكتشفنا في هذا النبات، والذي ينمو وسط منطقة نائية، أن به مادة تعطي حلاوة تقدر بمائتي ضعف ما يعطيه سكر القصب.

تساءل رئيس المباحث في دهشة وحيرة:

إنني أعرف أن هناك العديد من المواد التي تعطي نفس القوة.

وعندما شرح له العميد قيمة هذا النبات كمادة طبيعية، وقدراته الأخرى التي تجعله يدخل في صناعة الحلوى، والمربّات، والعصائر، والشراب، صاح رئيس المباحث في إعجاب ودهشة:

يا له من نبات! إن المادة الفعالة التي به بمثابة ثورة جديدة، تعالج حرمان مرضى السكر والبدانة وكبار السن من تناول الحلوى.

وصمت فجأة، وجعل يعاود التفكير، ثم صاح في لهجة



يا له من نبات! إن المادة الفعالة به بمثابة ثورة جديدة لعلاج مرضى السكر

تحذير:

يا جماعة، الأمر بذلك في منتهى الخطورة على حمـــدي وهادية وزميلهما حسان.

سأله العميد في هلع:

ماذا تقصد؟

أجاب رئيس المباحث:

أقصد أن الذي اختطفهم ربما يحاول التخلص منهم فـــور حصوله على الإتاوة، حتى لا يكشفون سرّه؛ لأن من يفعـــل ذلك لا يتورع ثانية واحدة عن الـــتخلص مـــنهم، حتـــى لا يبلغون عنه.

فصرخت لمياء قائلة:

يا خبر! هذا مستحيل!

صارت أسطوانة الكمبيوتر التي قدمها عميد الكلية إلــى رئيس المباحث هي الشغل الشاغل له ولرجاله، وبالرغم من أن البيانات عن كل عضو مــن أعضـــاء مجلــس الكليــة مستوفاة وواضحة تمامًا، إلا أنه وبمرور ثلاثة أيام كاملــة، وبعد أن قام رجال المباحث بعمل المزيــد مــن التحريــات السرية عن كل عضو من الأعضاء، قال رئـــيس المباحــث لعميد الكلية:

لقد أثبتت كل التحريات التي قمنـــا بهـــا عــنهم، وبعــد مراجعة كافة بياناتهم، أنه ليس هناك ما يدعو للشـــك فـــي أحدهم.

فصاح عميد الكلية وهو لا يصدق:

ولكن سعفان نفسه كان موجودًا بالخارج أثنـــاء انعقـــاد المجلس، وحتى بعد أن وصلتنا الرسالة تحت اسم حمدي!

وفي هذا الوقت، كان الأصدقاء قد حصلوا على صـــورة

من كل الخطابات المُرْسلة عن طريق البريـــد الإلكترونـــي، وكافة التقارير العلمية عن المادة الفعالة.

وفجأة، صاح طلال، وقد ظهرت على أسارير وجهه أنـــه قد توصل إلي أمر هام:

انظروا! إن الرسائل التي أُرسلت باسم حمدي، قد أُرسلت على أكثر من رقم بريد إلكتروني.

فتناولت منه لمياء الأوراق في لهفة، وبعـــد أن أمعنـــت النظر فيها، صاحت مؤكدة:

فعلاً! إن هناك رقمين بريديين مختلفين أُرسلت عليهمـــا الرسائل!

قال جاسر في استهانة:

وما الغريب في ذلك؟ أليس لدى الكلية بأكملها أكثر مـــن رقم بريدي؟

اعترض طلال قائلاً:

لا.. إنني أتذكر جيدًا أن إدارة الكلية مصممة على أن يكون هناك رقم واحد يتم إرسال البريد الإلكتروني عليه، فهل نسيتم أن كثيرين قد حاولوا أن يكون لهم رقم خاص للبريد الإلكتروني، ولكن الإدارة رفضت؛ حتى لا يكون هناك تميُّز لأحد على الآخرين، وصممت على أن يكون الرقم واحدًا.

قالت لمياء في حيرة:

إن هذا الأمر لافت للنظر فعلاً، فلا بد من سؤال عميد الكلية، على ألا نسأل أحدًا سواه، حتى لا نلفت النظر.

انتظر الجميع العميد على أحر من الجمر، حتى عاد من مكتب رئيس المباحث، وما أن سمع منهم السؤال، حتى صاح وهو لا يصدق:

لا، لا يمكنأن يكون هناك أكثر من رقم بريد الكتروني! فالكل يعرف أن هناك رقمًا واحدًا فقط.

فصاح طلال على الفور:

إذًا، لقد بدأ الخيط يتضح لنا، فمن المؤكد أن الذي فعـل ذلك إحدى السكريترات!

انتفض العميد واقفًا، وقال وهو يكاد لا يصدق:

معقولة! سناء العصفوري! هل يمكن أن يصـدر منهـا ذلك؟!

إنني لا أصدق!

سأله جاسر في حيرة:

ولكن، لماذا سناء العصفوري فقـط؟ فهنـاك سـكرتيرة أخرى!

قال العميد:

لا.. لا يمكن أن يكون للسكرتيرة الأخرى علاقـة بهـذا الأمر؛ لسبب بسيط جدًا.

فلما نظر إليه الجميع متسائلين، أردف قائلاً:

لأن الأخرى هي ابنتي، فلا يمكن بأي شكل أن تخونني.

فاندفعت لمياء قائلة في حماس:

عظيم! فهذا يُسهّل علينا الأمر، ويحصره في سناء العصفوري فقط.

ومرت فترة صمت كان العميد يفكر خلالها في الأمر، وقد ظلت الدهشة واضحة على أسارير وجهه، وبعد عدة دقائق بدا له شيء، فأومأ برأسه، وقال مؤكدًا:

تصوروا! إن سناء العصفوري هذه هي التي تناولت مني محضر الاجتماع الذي تم فيه التوصل إلى الجدوى من المادة الفعالة للنبات، وطَلَبْتُ منها أن تكتبه على الكمبيوتر في سرية تامة.

سكت فجأة، وتنهد في أسًى قبل أن يضيف قائلاً:

وللأسف، لم أكن آمن لأحد سواها.

قال وليد غاضبًا:

لا يوجد أمامنا الآن سوى إبلاغ إدارة المباحث عنها؛ فلقد وضعنا أيدينا على بداية الخيط الذي سيؤدي إلى إنقاذ

حمدي وهادية وحسان الهاشمي.

حرص العميد على أن يتم الاتصال برئيس المباحث في سرية تامة، حتى لا تشعر السكرتيرة بما حدث، أو ربما يكون هناك فرد ما في الكلية على اتصال بالمجرم، ويراقب ما يحدث، ولذا خرج إلى الشارع الهادئ، ومن هناك اتصل برئيس المباحث من خلال المحمول، وبعد أن تمت المكالمة قال للأصدقاء في حيرة:

إن رئيس المباحث يطلب مني الحضور؛ لأنه لو حضر إلى الكلية فستشك السكرتيرة على الفور في الأمر، أو قد يراه أحد من طرف المجرم.

ثم التفت إلى الأصدقاء، وطلب منهم اتباعه إلى مكتب رئيس المباحث في سرية تامة.

كان خبر اكتشاف صلة السكرتيرة بالمجرمين باديًا على رئيس المباحث ومساعديه، وبادر أحدهما موجهًا حديثه لرئيس المباحث قائلاً:

أرى أن نوجه إلى هذه السكرتيرة تهمة أخـــرى، ليـــتم القبض عليها بشكل طبيعي، فنستطيع بذلك أن ننتزع منهـــا كل المعلومات التي لديها.

فتدخل طلال قائلاً في اعتراض:

اسمحوا لي أن أقول: إن الأفضل ألا نقبض عليها، بـــل ولا نلفت نظرها إلى شيء!

سأله المساعد في دهشة:

لماذا؟

فأجاب طلال:

لأنه من المؤكد أن من فعل ذلك إما فرد لديه أتبـــاع، أو عصابة كاملة، ومن المؤكد أن أتباعه كثيرون لكي يقومـــوا باختطاف حمدي، ثم حسان، وأخيرًا هادية، بل وبإمكـــانهم والتنصت على كل ما يدور، إلى جانب تجنيد هذه السكرتيرة لصالحهم.

فسأله المساعد الآخر في حيرة:

نعم، هذا واضح لنا تمامًا، ولكن لماذا لا نستدعيها؟

فأجابه طلال قائلاً:

إن رجلاً له أتباع أو عصابة مثل هذه، من المؤكد أنه قد وضع كافة احتياطاته في حالة القبض على السكرتيرة، وبذلك ينقطع الخيط الذي يوصلنا إلى العصابة تمامًا.

سكت الجميع، وراح كل منهم يفكر طويلاً، وفجأة قطع رئيس المباحث الصمت قائلاً:

لقد وضعت فكرة الخطة التي ستوصلنا عن طريق هذه السكرتيرة إلى العصابة بسهولة.

نظر الجميع إليه في إعجاب شديد!

جعل الأصدقاء والعميد والمساعدان ينظران إلى رئيس المباحث في دهشة وتطلع شديدين، فأردف قائلاً:

نعم، لقد توصلت إلى الخطة التي ستجعلنا نصل إلى هذه العصابة بسهولة تامة!

سأله العميد في لهفة:

وكيف ذلك؟

فأجابه رئيس المباحث قائلاً:

ما دامت السكرتيرة هي همزة الوصل بيننا وبين العصابة، وبما أنها تأمن جانبنا؛ لأنها تتصور أنها بعيدة عن الشك، وكذلك يتصور رجال العصابة، يمكننا أن نبعث الرسالة التي نريدها إلى هذه العصابة.

صاح العميد في خوف؟

ولكن الأولاد الثلاثة: حمدي، وهادية، وحسان في خطر،

ولا يوجد وقت لدينا لمتابعة السكرتيرة، ولذا أرى أن القبض عليها سيجعلنا نحصل بسرعة على المعلومات.

اعترض رئيس المباحث قائلاً:

لا يا سيدي العميد، أنا مثلك أخشى على الأولاد، ولكن كما قال طلال: إن القبض على السكرتيرة قد يجعل العصابة تخشى كل شيء، وقد تقتل الأولاد الثلاثة لأنهم سيرشدون عنهم.

سأله العميد في حيرة:

ولكن، ما هي خطتك للتوصل إليهم؟

رد رئيس المباحث قائلاً:

أن يبعث شخص برسالة خطيرة إلى الكلية بخصوص النبات ومادته الفعالة، فتضطر السكرتيرة إلى إرسال تلك الرسالة بسرعة إلى العصابة عن طريق الكمبيوتر، فنعرف بريدهم الإلكتروني، أو موقعهم.

سألته لمياء في حيرة:

ولكن سكرتيرة مثل هذه، من المؤكد أنها بعد أن تقـوم بإبلاغ العصابة، ستحذف كل ما كتبته؛ حتى لا يعرف أحـد سرّها.

فصاح أحد مساعدي رئيس المباحث:

لا تخشوا شيئًا؛ لأننا نستطيع الدخول علـى الكمبيـوتر الخاص بالكلية دون أن يدري أحد، وبذلك نستطيع معرفـة المُرْسَل إليه.

وفي نهاية الاجتماع، توصل الجميع إلى خطة تقوم فـي الأساس على أن يتم إرسال رسالة على الموقع الإلكترونـي للكلية من إحدى الشركات تقول: إن النبات يحـوي مـادة سامة لا تظهر بسهولة في الفحص المعملي، ولكنهـا بعـد عامين تظهر بوضوح، وقد توصلت هذه الشركة إلى مـادة تُضاف إلى هذا النبات، فتقتل السُـميّه الموجـودة بالمـادة الفعالة.

وكما توقع الجميع، بعثت السكرتيرة فورًا رسالة علـى

البريد الإلكتروني إلى العصابة، فظهر من خلالها رقم البريد الإلكتروني للعصابة.

قال رئيس المباحث وهو يراجع البيانات المسجلة على جهازه:

عظيم! لقد عرفنا بذلك موقع العصابة على الكمبيوتر.

ولم يلبث مساعد رئيس المباحث أن قال وهو ينظر إلى شاشة الكمبيوتر التي أمامه:

إن العصابة قد بعثت إلى السكرتيرة برد تقول فيه: إنها سترسل مندوبًا من عندها بعد ساعتين، ليقابلها في مدينة مرسى مطروح، والرسالة توضح العنوان الذي ستتم به المقابلة.

لم يستطع رجال المباحث التواجد في الميعاد المحدد؛ حيث كانت هناك مهمة خارجية في منتهى الخطورة، فاضطروا أن يتركوا أحدهم لمراقبة السكرتيرة والمندوب، وطلبوا معاونة جاسر له في الرقابة، واستطاع كل منهما

التنكر من خلال شعر مستعار ونظارة قدمهما لهمـا رجـال المباحث.

ولم يأخذ الجميع وقتًا في الانتظار، فما هـي إلا بضـع دقائق حتى وجدوا السكرتيرة تلتقي بالمندوب، وتتحدث معه حديثًا خاطفًا، وسرعان ما غادر كل منهما المكان.

فقال رجل المباحث، وهو في عجلة من أمره:

هيا.. هيا.. لا وقت لـدينا! راقـب أنـت السـكرتيرة، وسأراقب أنا الرجل.

فقال جاسر معترضًا:

لا.. إن السكرتيرة ربما تتعرف عليّ؛ لأن تنكرنـا غيـر مكتمل، ولذلك علينا ألا نراقب الرجل.

فأسرع رجل المباحث وراء السكرتيرة، بينما قاد جاسـر السيارة التي تركها لهما رجال المباحث.

كان الطريق في البداية ممهَّدًا، واستطاع جاسر أن يقود السيارة بمهارة فائقة، فسرعان ما يختفي وسط السـيارات

بين حين وأخر، ولا يلبث أن يقترب مـــن ســـيارة الرجـــل. عبرت سيارة الرجل طريق العلمين، وأصبحت على مشارف مدينة الإسكندرية، وهناك حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد انهمرت الأمطار بغزارة شديدة، ممّا صَعَّب الرؤيـــة، حتـــى اختفت سيارة المجرم تمامًا.

غمغم جاسر في حنق:

يا له من سوء حظ! ماذا سنفعل؟ لقد هرب المجرم لسوء الأحوال الجوية.

عقَّب وليد في أسًى:

وللأسف، لقد دخل مدينة الإســـكندرية، فكيـــف نراقـــب سيارته وسط المدينة بأكملها، ومن يعرف؟ فربما لا يستمر بالمدينة ويغادرها إلى مدينة القـــاهرة، أو إلـــى أي مدينـــة أخرى.

فكّر الصديقان في العودة إلي مدينة مطروح مرة أخرى. فقال وليد:

إنني أشعر بجوع شديد، فلا توجد فـــي الطريـــق إلـــي مطروح مطاعم، ومن الأفضل دخول مدينـــة الإســـكندرية، فالطريق لن يأخذ أكثر من نصف ساعة.

وافقه جاسر الرأي؛ فقد كان في أشد الحاجة إلى الطعام هو الآخر.

ولج الصديقان بسيارتهما طريق الإسكندرية، فأشار وليد على جاسر بأن يعرجا على أحد مطاعم الســـمك الشـــهيرة بالمدينة، بَيْدَ أنهما ما كادا يدخلان بسيارتهما الشارع الذي يوجد به مطعم السمك، فإذا بوليد يصيح فجأة:

انظر! انظر يا جاسر!

فما كاد جاسر يلتفت ناحية المكان الذي يشير إليه وليد، حتى صاح في دهشة:

يا خبر! إنها سيارة المجرم!

انطلق جاسر بالسيارة خلف سيارة الرجل، وبعد حـــوالي كيلومتر واحد، دلفت سيارة الرجل إلى شارع جانبي يفضي

إلي ميدان واسع، ثم قام بعمل التفاف، وانطلق إلى محطة الرمل.

زفر جاسر في ارتياح وهو يقول:

تصور! إن هروب الرجل أفضل كثيرًا بالنسبة لنا! فالطريق من العلمين إلى الإسكندرية كان شبه خالٍ من السيارات، فكان من السهل عليه أن يشعر بمراقبتنا له طوال الطريق، أما الآن فنستطيع مراقبته بسهولة.

وما كاد جاسر ينهي كلامه، فإذا بهما يشاهدان سيارة الرجل تقف أمام إحدى العمارات، ويخرج منها متجهًا إلى داخل العمارة.

قال وليد في اضطراب:

هيا، لا يوجد لدينا وقت للانتظار.

أسرع الصديقان بالولوج إلى داخل العمارة، فوجدا الرجل يقف منتظرًا المصعد، فاتجها إلى السلّم وصعداه بسرعة، وما أن وصلا إلى الطابق الثاني، حتى وجدا باب المصعد



إن الرجل يتجه إلى العمارة لابد أن وراءه سر

يفتح، ويخرج منه الرجل، ويتجه إلى إحدى الشقق، فوقف وأخرج مفتاحًا من جيبه، وفتح الباب.

وما أن دخل الرجل الشقة وأغلق وراءه الباب، حتى اقترب الصديقان من باب الشقة ليعرفا رقمها، فقد كان الضوء خافتًا، وما أن تقدما خطوة واحدة، حتى فوجئ جاسر بوليد يقول وهو لا يصدق:

انظر يا جاسر!

ألقى جاسر نظرة على اللوحة المعدنية الموجودة على باب الشقة، حتى صاح في ذهول:

معقولة! إنها باسم الدكتور المرزوقي!

كاد أن يغشى على لمياء من وقع الصدمة، عندما أخبرها وليد عبر المحمول بما حدث، وهو يقف مع جاسر أسفل العمارة التي يقطنها الدكتور المرزوقي.

أخذت لمياء تردد وهي لا تصدق:

معقولة! إنني لا أصدق! أستاذنا الدكتور المرزوقي هو الذي وراء ذلك؟

وكان رئيس المباحث قد اتصل فورًا بعميد الكلية، وطلب منه سرعة الحضور إلى مكتبه وبرفقته لمياء وطلال، ولكن العميد كان فى حالة شبة انهيار؛ فقد كانت ثقته بالدكتور المرزوقي لا حدود لها، إلا أن رئيس المباحث- وبحكم طبيعة عمله- كان متماسكًا، فلم تبد عليه المفاجأة، وبادر الجميع قائلاً:

والآن، لقد اتضح لنا أن الدكتور المرزوقي هو الذي وراء كل ذلك. أنا لم أتأكد من ذلك إلا بعد أن رجعت إلى

عنوانه المُدْرج ضمن بياناته، فوجدته هو العنـوان الـذي أخطراني به وليد وجاسر.

فلما تأكدت لمياء من صحة الخبر، أجهشـت بالبكـاء، وقالت بين شهقاتها:

كيف يكون مجرمًا، وهو الذي علّمنا جميعًا قيمة العلـم؟ لماذا؟!

أسرع مساعد رئيس المباحث وأحضر بنفسه كوبًا مـن المياه، وقال وهو يناولها إيّاه:

اشربي يا أنسة، ولا تَنْسي أن هناك أناسًا يضعفون أمام المال، خاصة إذا كان المبلغ ضخمًا جدًا مقـداره عشـرون مليون دولار!

قال رئيس المباحث:

لا وقت لدينا الآن، فلا تنسوا أن وليدًا وجاسرًا ينتظران أمام باب العمارة التي يقطنها الدكتور المرزوقي، يراقبـان المجرم الذي يعمل معه، وقد لجأت بسرعة إلى إدارة مباحث

الإسكندرية لمعاونتهما، إلى أن يصل رجالنا إلى هناك.

سأل العميد في لهفة:

وماذا ستفعل مع الدكتور المرزوقي؟ هل ستقبض عليه بغتة حتى يعترف بكل شيء، ويرشدنا إلى مكان الأولاد. إن كل ما أخشاه هو الخطر الذي ينتظرهم.

قال رئيس المباحث معترضًا:

لا.. المؤكد الآن بعد أن عرف بخبر السُميّة التي بالنبات، والتي ستظهر فيما بعد، ووجود المادة التي سيرسلها إلى الشركة للقضاء على هذه السُّميّة، أنه ينتظر هذه المادة في لهفة، ليتمكن من بيعها مع النبات.

سأل طلال في حيرة:

تقصد...

أومأ رئيس المباحث برأسه وقال:

نعم.. أقصد أنه طالما لم يستطع بيع المادة، وما دام

ينتظر المادة القاتلة للسُّمِّيّة، فإن حمدي وهادية وحسان سيكونوا في أمان.

وفي هذا الوقت، كان جاسر ووليد يراقبان مدخل العمارة، وبعد عدة دقائق فقط، فوجئا بسيارة تقف بالقرب من العمارة يخرج منها الدكتور المرزوقي.

انتابت الصديقان حالة من الحيرة الشديدة وهما لا يصدقان أن أستاذهما هو المجرم الذي يراقبانه.

بَيْدَ أن وليد استطاع أخيرًا أن يتماسك ويتصل برئيس المباحث بالمحمول الذي معه، وأخبره بدخول الدكتور المرزوقي العمارة، فطلب منه رئيس المباحث أن ينتظر لدقائق، فقد أوشك هو ورجاله على الحضور.

وما كاد وليد ينهي المكالمة، حتى شاهد الدكتور المرزوقي يخرج من باب العمارة، وبرفقته الرجل الذي كانا يراقبانه، وركب الاثنان سيارة الرجل.

فقال وليد في حيرة:



إنه الدكتور المرزوقي يا لها من مفاجئة

وماذا نفعل؟ إن رجال المباحث لم يصلوا بعد.. إنهما بذلك سيفلتان منّا!

فردَّ جاسر وهو يسرع نحو سيارته:

لا يوجد أمامنا وقت للانتظار. يجب أن نراقبهما في الطريق، هيا نلحق بهما.

قال وليد وهو يدخل السيارة بسرعة:

إن المحمول معي.. لِنَكُن على اتصال من خلاله برئيس المباحث، لنخبره بالمكان الذي سنتحرك خلفهما فيه.

وانطلق جاسر بسيارته وراء السيارة التي يركبها الدكتور المرزوقي والرجل، وكان الرجل يقود السيارة بسرعة، كما كان واضحًا من سرعته في القيادة، أن وراءه أمرًا خطيرًا.

رنّ تليفون وليد المحمول، وكان المتكلم رئيس المباحث، والذي أخبره بأن هناك سيارة بيجو زرقاء تسير خلفه، ويوجد بها رجال من المباحث، فلما ألقى وليد نظرة خلفه

إلي سيارتهم، أشار له أحدهم أن ينظر أمامه حتى لا يلفت إليهما الأنظار، فشعر وليد أنهما في حراسة المباحث.

راح جاسر يقود السيارة بمهارة، ويقوم بالاختفاء وسط السيارات بسهولة، حتى لا يشعر به الدكتور المرزوقي والرجل الذي برفقته. وبالرغم من أن سيارته كانت تسير على مسافة لا تقل عن مائتي متر من سيارة الدكتور المرزوقي، إلا أنهما فوجئا بسيارة الدكتور تنحرف فجأة إلى شارع جانبي هادئ، فخشي جاسر أن يشك الدكتور في مراقبته، فأبطأ سرعة سيارته، وما أن وصلت سيارة الدكتور إلى آخر الشارع حتى فوجئا بها تقف، فاضطر جاسر أن يوقف سيارته، ولم تفتأ سيارة المباحث أن توقفت هي الأخرى خلفهم.

إلا أنه حدث فجأة حادث عجيب، فقد شوهد الدكتور المرزوقي يخرج مسرعًا من السيارة، وحاول أن يجري هاربًا، فإذا بالرجل يغادر السيارة ويجري خلفه. وفي ثوانٍ معدودة، استطاع الرجل اللحاق بالدكتور وضربه عدة

ضربات، وقع علي إثرها على الأرض.

فغادر رجال المباحث سيارتهم على الفــور، وأســرعوا جميعًا إلى الدكتور المرزوقي والرجل، ومن وراءهما أسرع وليد وجاسر.

وما كادوا يقتربون من الدكتور المرزوقي، حتى وجدوه في إغماءة شديدة، يكاد يتنفس بصعوبة.

سأله جاسر في لهفة:

ماذا حدث يا دكتور؟

فنظر إليه الدكتور في حيرة.

وعلى الفور تذكر وليد أنه وجاسر متنكِّران، فقال:

أنا وليد، وهذا جاسر، إننا مُتنكِّرَين.

ففوجئ بالدكتور يقول وهو يئن من فرط الجِرَاح:

الحقا بهذا المجرم قبل أن يقتل زملائكما!!

وقف جاسر ووليد لثوانٍ وهما في حالة من الذهول، ولكن سرعان ما عاد جاسر إلى صوابه، وأسرع إلى سيارته وقادها بسرعة ليلحق بالمجرم، بينما حاول وليد إنقاذ الدكتور الذي كان في حالة صحية حرجة للغاية، فلم يجد بُدًّا من الاتصال بالأسعاف عبر تليفونة المحمول، ولكنه وجد رجال المباحث يحيطون بالدكتور، وطلبوا بدورهم سيارة الإسعاف.

وجد جاسر نفسه يلاحق الرجل بسيارته من بعيد، وحاول أن يتصل برجال المباحث من المحمول، ولكنه فوجئ بأن تليفونه المحمول متعطل، فلم يجد بُدًّا من مواصلة المطاردة بنفسه، ولم يلبث الرجل أن سار في طريق متعرِّج، ثم عرج إلى ميدان شبه خالٍ من المارة والسكان تمامًا، فاضطر جاسر أن يبطئ من سرعة سيارته، حتى لا يلفت نظر المجرم إلى وجود من يراقبه.

وأخيرًا، شاهد جاسر الرجل ينفذ بسيارته إلى شارع

جانبي مغلق لا يوجد به سوى فيلا واحدة منعزلة تمامًا، فوقف جاسر بسيارته على مقربة من مدخل الشارع، وجعل يراقب الرجل من المرآة الجانبية لسيارته، فشاهده يدخل الفيلا.

وقف جاسر في حيرة! هل يذهب إلى أقرب محل أو سنترال للاتصال برئيس المباحث كي يخبره بالمكان؟ وما أن شرع في مغادرة المكان للاتصال برئيس المباحث، إذا به يشاهد الرجل من بعيد يغادر الفيلا، وفجأة شاهد جاسر ما جعله يتجمد في مكانه، فقد ظهر حمدي وهادية ومن خلفهما حسان الهاشمي، وكانت تحيط بهم مجموعة من الرجال.

أسرع جاسر بالخروج من سيارته، ورفع غطاء السيارة كي يبدو أن بها عُطلاً يحاول إصلاحه، بينما كانت عيناه مُصَوّبتين نحو حمدي وهادية وحسان، الذين مروا من أمامه، ولم يبد على أحد منهم أنه قد عرفه.

تنهد جاسر في ارتياح عندما لم يتعرفوا عليه، فقد خشي لو عرفه أحدهم أن يبدي دهشته، فيدرك رجال العصابة

على الفور حقيقة أمره.

دخل الجميع السيارة، ووقف رجل يجيل النظر حوله، ثم أشار بيده وهو يدخل سيارته للجميع، فانطلقت السـيارات الثلاثة.

لم يجد جاسر بُدًّا من اللحاق بالسيارات، والتي عبـرت الشارع الطويل، ثم دلفت منه إلى الميـدان الواسـع مـرة أخري، وسارت في طريقها مغادرة ميدان الإسكندرية، فـي الطريق إلي القاهرة.

وفي هذا الوقت، كان وليد يركب سيارة الإسعاف التـي أقبلت لتحمل الدكتور المرزوقي، والذي كان في حالة حرجة بين الحياة والموت. حاول وليد الاتصـال بجاسـر، إلا أن تليفونه كان متعطلاً، فحاول أن يتصل برئيس المباحـث، إلا أن السيارة توقفت فجأة، وقال سائقها:

لنأخذه إلى هذه المستشفى الآن لإجراء الإسعافات الأولية له. وعلى الفور، قام السائق والممـرض بنقـل الـدكتور،

فاتصل وليد برئيس المباحث وأخبره بالموقف.

كان جاسر يراقب السيارات الثلاث وهو في حالة من القلق والحيرة، وفكر وهو في الطريق أن يقف عند أي محل به تليفون محمول ليتصل برئيس المباحث؛ ليخبره عن مكانه، ولكنه خشي أن تغيب السيارات عن ناظريه، فاعتبر أن أفضل حل هو متابعة السيارات؛ ليعرف أين ستستقر، ثم يتصل هو برئيس المباحث، إلا أنه فوجئ بالسيارات الثلاثة تنحرف يسارًا، وتعرج على مدينة كفر الزيات، وتدخل في شارع طويل، فاضطر إلى أن يعرج بسيارته وراءهم، وظل يتابعهم طوال الشارع، حتى انحرفت السيارات الثلاث إلى شارع جانبي، وكان الشارع ضيقًا جدًا، فشاهد السيارات تقف ويخرج منها الرجال وهم يحيطون بهادية وحمدي وحسان، الذين كانوا يسيرون وكأنهم في حالة من التنويم المغناطيسي.

كان واضحًا أنهم تناولوا مخدّرًا جعلهم في حالة من عدم الوعي. وجد جاسر الفرصة مناسبة ليسرع إلى أقرب محل

للاتصال برئيس المباحث، بَيْدَ أنه ما كاد يغـادر سـيارته، حتى فوجئ بثلاثة رجال يظهرون فجأة ويصـوب أحـدهم نحوه سلاحه!

وبادره رجل آخر قائلاً:

هيا معنا أيها الشاب الصغير، وإلا قتلناك على الفور!

وبالرغم من أن جاسر كان في أشد الحزن والأسى عندما وجد نفسه أسيرًا بيد العصابة، إلا أنـــه مـــا كـــاد يشـــاهد أصدقاءه حمدي وحسان وهادية، حتى زال عنه الحزن.

كان الأصدقاء الثلاثة قد عادوا إلـــى صـــوابهم، بعـــدما وضح أنهم قد تلقوا مادة مخدرة حتى ينقـــادوا دون وعـــي منهم مع رجال العصابة أثناء الطريق، ولكنهم كانوا في هذه المرة مكتوفي الأيدي والأرجل.

كان الأصدقاء الثلاثة ينظرون إليه في دهشة ممزوجـــة بحب الاستطلاع، وأخيرًا وضح على وجـــوههم أنهـــم قـــد عرفوه رغم تنكُّره، وفطن إلى ذلك أحد رجـــال العصـــابة، فأسرع وأخبر زعيمهم بما حدث، فأدرك الـــزعيم لتـــوّه أن جاسرًا هو أحد زملائهم بالكلية، وما أن ترك رجال العصابة المكان، حتى راح الأصدقاء جميعًا في حديث حماسي تسوده اللهفة وحب الاستطلاع.

وفي هذا الوقت، كان رجال العصابة مجتمعين في غرفة الزعيم، والذي كان جاسر يتتبعه طوال الوقت، حيث كـان الرجل في حالة من التوتر والغضب الشديدين.

غمغم زعيم العصابة قائلاً في حنق:

لم أتصور أبدًا أن يتعقبني هذا الشاب الصغير. لقد كـاد يكشف سري، إلا أن رجُلَيْنا سليم والنمرسي فطنا إلى تعقبه لي منذ أن حاولت قتل الدكتور المرزوقي.

صمت الرجل، وهز رأسه، وأردف في أسى:

وللأسف، لقد تعقد الأمر الآن، بعد أن وصلتني الأخبـار بأن الدكتور المرزوقي قد شُفِي تمامًا، بعد أن تصورت أنـه قُتل.

ردّ أحد رجاله في حسره:

إنها مصيبة، فمن المؤكد أن رجال المباحث قد عرفـوا من الدكتور المرزوقي بما حدث.

أومأ الزعيم برأسه مؤكدًا، وقال في أسى:

إن ما يحيرني هو ظهور هذه المادة السُّميّة بالنبات، رغم أنها لا تظهر إلا بعد مرور سنة، والتي أخبرتنا بها سكرتيرة عميد الكلية.

فسأله أحدهم:

ولماذا لا نبيع عينة هذا النبات التي توصل إليها الأولاد بالكلية، ما دام هذا الخبر لم يصل إلى الشركات التي عرضنا عليها العينة.

فالتفت إليه الزعيم، وقال في حنق:

أيها الغبي! ألا تعرف أن الشركة التي قامت بإبلاغ إدارة الكلية بذلك تقول: إنها ستبلغ كل الجهات العلمية بأمر هذه المادة السُّميّة.

فتساءل أحدهم في لهفة:

ولماذا لا نشتري نحن هذه المادة التي تقتل السُّميّة من الشركة نفسها.

فأجابه الزعيم في أسى:

لأن هذه الشركة لم تبلغ إدارة الكلية عن اسمها، ولكنها قالت: إنها سترسل للكلية عينة من هذه المادة.

غمغم أحدهم في غضب ويأس:

وللأسف! لن نستطيع الآن الاتصال بسكرتيرة العميد، أو الذهاب إلي هناك للحصول على أية معلومـــة؛ لإن رجـــال المباحث لن يتورعوا في القبض علينا فورًا.

مرت فتر صمت، كان الجميع خلالها في حالة من التوتر المصحوب باليأس، وفجأة خطرت ببال أحدهم فكرة، فخاطب الجميع قائلاً في حماس:

لقد وجدت الحل!

فسأله الزعيم في لهفة:

وما هو يا سنجاري؟

هزَّ سنجاري رأسه وقال في مباهاة:

إن الحل يكمن في هذا الشاب الصغير الذي قبضنا عليـــه

منذ ساعة فقط!

ولما نظر إليه الجميع في دهشة، أردف قائلاً:

إنني عندما كنت أندسُّ بين الطلبة لمعرفة ما يدور في الكلية، عرفت أن مجموعة الأصدقاء التي منها هؤلاء الأولاد يحبون بعضهم البعض حبًّا كبيرًا، لدرجة أن هذا الولد غامر بحياته من أجل إنقاذ زملائه.

فقال الزعيم في حيرة:

نعم.. نعرف ذلك، ولكن ما علاقة ذلك بالخطة.

اظهر سنجاري ابتسامة مليئة بالزهو، وهز رأسه قائلاً:

إن هادية بحرينية الجنسية، وحسان الهاشمي موريتاني الجنسية، وحمدي مصري، وهم جميعًا رهائن لدينا، وهذا يعني أن رجال المباحث وإدارة الكلية لا يمكنهم الدخول في مغامرة قد تقضي على الأولاد الثلاثة، كما أنهم لا يعرفون حتى الآن أننا قبضنا على هذا الشاب.

ثم توقف وجعل ينقل نظراته بين الجميع الذين كانوا

يترقبونه في دهشة وشغف هائلين، وأردف قائلاً:

ولذلك، فإننا لو أرسلنا هذا الشاب إلى الكليـــة ليحضـــر العينة أو اسم الشركة صاحبة المادة التي تقتل السُميّة، فإن رجال المباحث وإدارة الكلية لن يشكُوا في أمره!

سأله الزعيم غير مصدق:

ماذا تقول يا سنجاري؟ فكيف تثق في هذا الشـــاب إلـــى هذه الدرجة؟!

رد سنجاري قائلاً:

إن حب هذا الشاب لزملائه يجعله لا يقدم على ما يؤدي إلى قتلهم، لأننا سنشترط عليه أنه إذا ما أبلغ الشرطة عنّا، فإننا لن نتورع عن قتل أصدقائه.

ثم قام الرجل بإلقاء الأوامر على جاسر، وهدده بأنهم لن يتركوه هو وأصدقاءه إلا بعد اختبار العينة التي سيحضرها من خلال المتخصصين لديهم!

شعر جاسر بذهول شديد؛ فلو صارحهم بأن الشركة التي

لديها المادة التي تقتل السُّميّة هي شركة وهميــة، فقــد لا يترددون في بيع النبات والعينة علي الفور، فيكون هو سببًا في ضياع مئات الملايين على الكلية، ولو قدم لهــم مــادة مزيفة، فإنهم لن يتورعوا عن قتله هو وزملائه.

أصيب الأصدقاء حمدي وهادية وحسان الهاشمي بجزع وخوف شديدين، بعد أن علموا بالموقف الذي وضعت فيها العصابة جاسرًا، فهو لن يستطيع العودة؛ لأنه لا توجد أصلاً عينة من مادة تقتل السُّمِّيّة، ولو اضطر أن يـأتيهم بمـادة مزيفة، فسيكشف المتخصصون الذين ستلجأ إليهم العصابة الأمر، وهنا تكون نهايتهم جميعًا!

وظل الأصدقاء في حالة من الرعـب والقلـق، وكـانوا يشاهدون رجال العصابة وقد بدا عليهم الغضـب والتـوتر، ولكن ما أن بزغ نور فجر اليوم التالي، حتى سمع الجميـع جرس الباب، وكانت المفاجأة في ظهور جاسر.

بادر جاسر الجميع قائلاً:

لقد أحضرت المادة، ولكن عليكم الوفاء بما عاهدتموني عليه، وهو الإفراج عن زملائي.

رد زعيم العصابة: نعم، ولكن بعد اختبار العينة.

فصاح جاسر وهو يفتح علبة كبيرة كانت بين يديه: هـــا هي! وما أن فتح العلبة، حتى فوجئ الجميع بدخان يتصاعد حتى ملأ الشقة بأكملها، فاستحالت معها الرؤية، وشعر كل الموجودين بالاختناق، ولم تمضِ إلا بضع دقائق حتى سقط الجميع مغشيًا عليهم.

ولم يَدْرِ أحد بأنه بعد ربع ساعة فقــط، سيحضــر مـــن يكسرون باب الشقة ويقتحمونها.

استيقظ حمدي وهادية وحسان وجاسر، وما أن فتح كل واحد منهم عينيه، وراح يجيل النظر حوله، حتـــى أصـــيب بدهشة عظيمة! لقد وجدوا أنفسهم في مكان يعرفونه جيدًا، فلم يصدق أحد منهم نفسه!

صاح حمدي: معقولة! إننا في غرفة عميد الكلية!

وفي أعقاب ذلك، فوجئ الجميع بلميـــاء تُقْبِـــل، ومـــن وراءها طلال ووليد.

قالت هادية- وهي لا تصدق- بعد أن عانقت لمياء:

أنا لا أصدق نفسي!

وبعد عدة ساعات، التقى الأصدقاء جميعًا لأول مرة بعـد شهور طويلة في كافتيريا الكلية التي كانت تجمعهم دائمًا.

كان السؤال الذي يراود أذهان الجميع: ماذا حدث؟

كانت تفاصيل ما حدث كالآتي:

بعد عودة جاسر إلى الكلية محمَّلاً بأوامر العصابة، طلب مقابلة العميد ورئيس المباحث، وأخبرهم بما حدث، فوجدوا أنفسهم أمام مشكلة في منتهي الخطورة.

قال رئيس المباحث في حيرة:

المشكلة أنه لو اقتحم رجال المباحث الشقة، فمن المؤكد سيصادفون مقاومة من العصابة، وقد يُصاب الأولاد الثلاثة، أو قد يُقتلوا. أردف مساعده قائلاً: بل وقد يهـددوا بقتـل الأولاد الثلاثة، لو حاولنا إطلاق النار عليهم.

تدخل الدكتور المرزوقي، وكان قد شُفي تمامًا، قائلاً في تحدٍّ:

طالما أن هذا العصابة تتحدى رجال العلم، فمن المؤكـد أننا نستطيع خداعهم.

فالتفت إليه الجميع في حيرة، ولكنه أردف قائلاً:

يوجد لديَّ مسحوق قمت بتحضيره منذ فترة، ويمكن أن يُصيب من يتعرض له على مساحة مائة وخمســين متــرًا مربعًا، بإغماءة لمدة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة، وهذا المسحوق ليست له أعراض جانبية.

أخذ رئيس المباحث يفكر لعدة دقائق، ثم صاح متحمسًا:

عظيم! نضع هذا المسحوق هنا، وعندما يقــوم جاســر بفتحه على أنه العينة، فسيُغشى على الجميع، بمــا فــيهم الأولاد الثلاثة، وجاسر نفسه.

ثم توقف لحظة، وجعل يجيل النظر بين رجاله، وقــال: وهنا يقوم رجالنا باقتحام الشقة بالقوة.

إلا أن جاسر تساءل وهو لا يصدق: ولكن، كيف يفعــل الدكتور المرزوقي ذلك، وقد شاهدناه بأعيننا ومعه رئــيس

العصابة في شقته هو؟!

ماذا حدث؟ وكيف تغير حاله؟

ابتسم عميد الكلية وقال: الدكتور المرزوقي كما تعرفون سوري الجنسية، ويقيم في مصر مؤقتًا، وقد ترك أسرته في سوريا، ليقيم في المساكن الخاصة بهيئة تدريس الكلية، واستطاع استئجار هذه الشقة التي شاهدها جاسر ووليد ليقوم فيها بإجراء تجارب خاصة به.

توقف العميد، وندت عنه زفرة حادة، ثم واصل حديثه قائلاً: زعيم العصابة كيميائي، وقد جاء ليساعد الدكتور المرزوقي في إجراء تجاربه، وهو بحكم عمله، كان على علاقة بشركات الأدوية، وقد حدث أن استمع ذات مرة إلى الدكتور المرزوقي، وهو يتحدث إلى أحد زملائه من أساتذة الكلية عن هذا النبات، ومادته الفعّالة التي تعطي حلاوة تُقدر بمائتي ضعف ما يعطيه سكر القصب، فاسترعت هذه المادة اهتمامه بشكل كبير، وعلى الفور، استطاع تجنيد مجموعة من معارفه- وهم مجرمون أصلاً- للتجسس على

كل ما يدور في الكلية، كما جنّد سكرتيرتي ووعدها بمليون جنيه إذا تحقق له ما يريد.

قال جاسر وقد خطر بباله شيء: آه! ولذلك قامت المعركة التي شاهدناها بين الدكتور المرزوقي وزعيم العصابة، حيث يبدو أن الدكتور المرزوقي قد اكتشف المؤامرة في هذا اليوم.

وأخيرًا عادت الحياة تنبض مرة أخرى في معامل الكلية، للوصول إلى مرحلة متقدمة من إكثار هذه المادة الفعالة، وكان حمدي وهادية نَجْمَي التجارب كعادتهما، بعد أن احتفلا بخطوبتهما في قاعة الاحتفالات بالكلية، وحضرها جميع الطلبة، وكانت المفاجأة هي حضور سعفان، ابن عم هادية، حيث كان أول المهنئين لهما بالخطوبة!